الجزء الأول المجلد السابع والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العراقي

جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ
آذار ١٩٨٦ م

أبو موسى الأشعري

الصحابيّ السفير القائد

« سيد الفوارس أبو موسى »
محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم

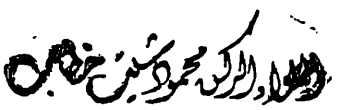

(عضو المجمع)

نسبه :

أبو موسى الأَشْعَرِيّ هو : عبدالله بن قَيْس بن سُلَيْم بن حَضَّار(١) ابن حَرْب بن عامِر بن غَنْم بن بكر بن عامِر بن عَدِيّ (٢) بن وائل بن ناجِيَة بن الجُماهِر بن الأشْعَر ، وهو نَبْت بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب ابن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلاَن بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان (٣) .

أمّه : ظَبْيَة بنت وَهْب ، من عَكّ (٤) ، وقد كانت أسلمت وماتت بالمدينة (٥) .

---

(١) طبقات ابن سعد (٤/١٠٥) والاستيعاب (٣/٩٧٩) ، أما في جمهرة أنساب العرب (٣٩٧) فورد : هصار .

(٢) جمهرة أنساب العرب (٣٩٧) ، أما في : طبقات ابن سعد (٤/١٠٥) ، فورد : عذر .

(٣) طبقات ابن سعد (٤/١٠٥) ، وانظر أنساب الاشراف (١/٢٠١) وجمهرة أنساب العرب (٣٩٧) .

(٤) بنو عك بن الديث بن عدنان ، انظر : جمهرة أنساب العرب (٣٢٨) .

(٥) طبقات ابن سعد (٤/١٠٥) والاستيعاب (٣/٩٧٩) ، وفي المعارف (٢٦٦) : أن اسم أمه : طفية ، وهو تصحيف من ظبية .

وكان لأبي موسى إخوة ، منهم : أبو عامر بن قيس ، وأبو بُرْدَة بن قيس ، وأبو رُهْم بن قيس (٦)،وإبراهيم بن قيس ، ومَجْرِيّ(٧) ، ونعود إلى ذكر لمحات من سيرتهم في الحديث على : « أبى موسى إنساناً » في هذا البحث بعد قليل .

وأبو موسى من الأشْعَرِيّين ، من اليمن (٨) ، وُلد بـ (زَبِيْد) (٩) باليمن . ولا نعرف شيئاً عن أيّامـه الاولى ، ولا علم لنا بتفاصيل حياته قبـل إسلامه ، وقد بدأت تلك التفاصيل في الظهور بعد إسلامه لا قبل ذلك ، فسجّل له المؤرخون والمحدّثون والفقهاء وكتاب السِّيرة كثيراً من الأحداث والحوادث قاضياً وسفيراً ، ووالياً وقائداً ، ومحدّثاً وفقيها ، وفاتحاً ومجاهدا ، فهو بحق ابن الاسلام ، عُرِف بالاسلام ، ولم يُعرف قبل اعتناقه .

مع النبي صلى الله عليه وسلم

١ ـ المهـاجر المجـاهد :

قدم أبو موسى الأشعريّ مكّة مـع إخوته في جماعة من الأشعريين ، فحالف سعيد بن العاص بن أُمَيَّة أبا أَحَيْحَة (١٠) ، ثم أسلم بمكة (١١)

---

(٦) المعارف (٢٦٦) .

(٧) في جمهرة انساب العرب (٣٩٧) ذكر اخوته : ابورهم ، وابراهيم ، وعامر وابو بردة ، ومجرى ، وذكر المحقق في الهامش (٢) مجدى صوابه بالراء وان رسم خطأ بالدال ايضا في الاصابة (٧٧٢٣) .

(٨) المعارف (٢٦٦) .

(٩) زبيد : اسم واد به مدينة غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف الا به ، وهي مدينة باليمن مشهورة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٧٥/٤) .

(١٠) سعيد بن العاص بن امية : من اشراف قريش ، وهو جد سعيد بن العاص ابن سعيد بن العاص الذي ورد ذكره في الاصابة (٩٨/٣) وأسد الغابة (٣٠٩/٢) والاستيعاب (٦٢١/٢) ، وانظر نسب ابي احيحـة في : جمهرة انساب العرب (٨٠) .
=

وأسلم إخوته معه (١٢) ، وهاجر إلى أرض الحبشة (١٣) ، وقيل : بل رجع إلى بلاده وقومه ولم يُهاجر إلى أرض الحبشة (١٤) . والصّحيح أنّ أبا موسى انصرف إلى قومه بعد إسلامه ، فأقام بها ، ثمّ قدم مع إخوته وبعض الأشعريين من قومه في نحو خمسين رجلاً في سفينة ، فألْقَتْهُمْ الرِّيح إلى النَّجاشيّ بأرض الحبشة ، فوافقوا خروج جعفر بن أبي طالب منها عائدين الى المدينة المنورة ، فأتوا معهم . وقدمت السفينتان معاً : سفينة جعفر وأصحابه ، وسفينة أبي موسى وأصحابه الأشْعَريين ، على النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، حين فتح خَيْبر (١٥) . ولما علم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بقدوم أبي موسى وجماعته من الأشعريين ، بشّر أصحابه بمقدمهم قائلاً : « يقدم عليكم أقوام هم أرق منكم قلوباً » ، فقدم الأشعريّون فيهم أبو موسى . ولما دنوا من المدينة المنورة ، جعلوا يرتجزون :

اليومَ نَلْقَى الأَحِبَّهْ مُحَمَّداً وصَحْبَهْ (١٦)

ولما نزلت الآية الكريمة : (فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ ، يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) (١٧) قال الرسول صلّى الله عليه وسلّم : « هم قوم هذا » ، يعني : أبا موسى الأشْعَرِيّ (١٨) .

---

(١١) طبقات ابن سعد (١٦/٦) وأسد الغابة (٢٤٥/٢) والاصابة (١١٩/٤) والاستيعاب (٩٧٩/٢) .
(١٢) المعارف (٢٦٦) .
(١٣) سيرة ابن هشام (٤١٦/٣) وجوامع السيرة (٥٨) .
(١٤) أسد الغابة (٢٤٥/٣) والاصابة (١١٩/٤) والاستيعاب (٩٨٠/٣) .
(١٥) طبقات ابن سعد (١٠٦/٤) وأسد الغابة (٢٤٥/٣) والاصابة (١١٩/٤) والاستيعاب (٩٨٠/٣) .
(١٦) طبقات ابن سعد (١٠٦/٤) .
(١٧) الآية الكريمة من سورة المائدة (٥ : ٥٤) .
(١٨) طبقات ابن سعد (١٠٧/٤) .

وكانت خَيْبَر أوّل مشاهد أبى موسى (١٩) ، وكانت غزوة خيبر في شهر محرّم من السّنة السّابعة الهجريّة (٢٠) ، ولما فتح المسلمون خَيْبَر ، كلّم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اصحابه أن يُشْركوا جعفراً وأصحابه بالغنيمة ، ففعلوا (٢١) .

نستطيع أن نتبيّن مما سَبَقَ ، أنّ إسلام أبى موسى الأشعري وإخوته كان قديما ، فقد قدموا مكّة للتكسُّب ، وكانت مكّة مركزاً تجارياً ، يجد يجد فيها مَنْ لا يجد في بلده وسيلة للعيش وعملاً يعينه على كسب قوته وقوت مَنْ يعول ، وكان أهل اليمن منذ القِدَم حتى اليوم يقصدون مكّة للتكسّب بوسيلة أو بأُخرى . وكان لابُدّ لمن يلجأ إلى مكّة من موطنه ، أن يُحالف أحد سادات قُريش ليعيش في كنفه آمناً مطمئنا ، فحالف أبو موسى سعيد بن العاص أبا أحَيْحَة ، فلما علم بأخبار النبيّ صلّى الله عليه وسلّم التي شاعت بين الناس في مكّة وما حولها ومَنْ حولها ، أسلم وأسلم إخوته الذين كانوا معه . ولم تقف قريش مكتوفة الأيدي تُجاه الاسلام والمسلمين بعد تفشّي الاسلام في مكّة ، فقاومت الاسلام والمسلمين مقاومة لا هوادة فيها ولا رحمة ، فهاجر مَنْ هاجر من المسلمين إلى الحبشة وعلى رأسهم جعفر بن أبى طالب ، وعاد أبو موسى أدراجه إلى بلده اليمن وإلى قومه ، ليعيش بين ظهرانيهم آمناً مطمئنا ، بعد أن انكشف اعتناقه للاسلام ، وتعرّضه للأذى والتّعذيب والاهانة بسبب إسلامه ، فكان أمام مسلكين لا ثالث لهما :

---

(١٩) طبقات ابن سعد (١٦/٦) .

(٢٠) سيرة ابن هشام (٣٨٧/٣) وجوامع السيرة (٢١١) ، وفي طبقات ابن سعد (١٠٦/٢) ، انها كانت في شهر جمادى الاولى من سنة سبع الهجرية ، أما في انساب الاشراف (٣٥٢/١) ، فانها كانت في شهر صفر من سنة سبع الهجرية .

(٢١) طبقات ابن سعد (١٠٨/٢) .

إما الهجرة الى أرض الحبشة مع المسلمين الآخرين الذين اختاروها داراً لهم لأنّهم طوردوا في دارهم مكّة وطُردوا منها ، فأصبحوا بلا دار ، وإما العودة إلى بلده وقومه ، حيث داره وأهله ، فاختار الدار والأهل على الغُربة والتّغرُّب ، وعاد إلى مستقرّه الأوّل ولو إلى حين .

ولما علم أبو موسى بهجرة المسلمين إلى المدينة المنورة ، واستدعاء المسلمين إليها لاكمال حشدهم في قاعدتهم الرئيسة ، توجّه أبو موسى وإخوته والأشعرون وهم خمسون رجلاً ومعهم رجلان من بني عَكّ إلى المدينة المنوّرة ، وقدموا في سفن في البحر ، وكانت السّفن شراعيّة ، فجرفتها الرِّياح إلى أرض الحبشة ، حيث عاد أبو موسى وصحبه مع جعفر بن أبي طالب وصحبه . ولما وصلوا إلى المدينة ، وجدوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في سفره بخَيْبرَ . ثمّ لقوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فبايعوا وأسلموا ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « الأَشْعَرون في النّاس ، كَصُرَّة فيها مِسْك » (٢٢) .

وقد ذكر ذلك أبو بُرْدَة الأشعري أخو أبي موسى الأشعري ، فقال : « خرجنا من اليمن في بضع وخمسين رجلاً من قومنا ، ونحن ثلاثة إخوة : أبو موسى ، وأبو رُهْم ، وأبو بُرْدَة ، فأخرجتنا سفينتنا إلى النَّجاشيّ بأرض الحبشة وعنده جعفر بن أبى طالب وأصحابه ، فأقبلنا جميعاً في سفينتنا إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حين افتتح خَيْبَر » (٢٣) .

وقال أبو موسى : « بَلَغَنا مخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين أنا وأخوان لي أنا أصغرهما ، أحدهما أبو بُرْدَة ، والآخر أبو رُهْم ، وثلاثة وخمسون من قومي ، فركبنا السفينة فألقتنا إلى

(٢٢) طبقات ابن سعد (١/٩٨ ــ ٤٩) .
(٢٣) أسد الغابة (٥/١٤٥ ــ ١٤٦) .

النّجاشيّ بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعثنا ها هنا ، وأمرنا بالاقامة ، فأقيموا . فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً ، فوافقنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين افتتح خيبر ، فأسهم لنا ، وما قسم لأحدٍ غاب عن خَيْبَر منها شيئاً إلاّ لمن شهد معه ، إلاّ أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه » ، وهذا حديث صحيح (٢٤) ، وقال : « هاجرتم مرتين : هاجرتم إلى النّجاشيّ ، وهاجرتم إليّ » (٢٥) .

لقد أسلم أبو موسى وإخوته قديماً بمكة ، ثم رجعوا إلى بلاد قومهم ، فلم يزالوا بها حتى قدموا هم وناس من الأشعريين على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (٢٦) ، فاسلام أبى موسى وإخوته قديم ، والذين قدموا معهم مسلمون أيضاً ، وإلاّ لما رافقوهم في رحلتهم إلى الاسلام ، لذلك كان إسلامهم من جديد في خَيْبَر تجديداً للاسلام الذي اعتنقوه من قبل ، ولم يكن إسلاماً جديداً ، بل كان تجديداً للاسلام .

وبعد فتح مكة الذي كان في شهر رمضان من السّنة الثّامنة الهجريّة ، (٢٧) خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والمسلمون في شهر شوّال إلى غزوة (حُنَيْن) (٢٨) ، وبعد انهزام المشركين أرسل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم السرايا لمطاردة المشركين المنهزمين ، وكان ممن أرسلهم أبو عامِر الأشعري(٢٩)

---

(٢٤) أسد الغابة (٣٠٩/٥) وانظر طبقات ابن سعد (١٠٥/٤ ــ ١٠٦) .
(٢٥) طبقات ابن سعد (١٠٦/٤) .
(٢٦) أسد الغابة (٣٠٨/٥) .
(٢٧) طبقات ابن سعد (١٣٤/٢) وجوامع السيرة (٢٢٦) .
(٢٨) طبقات ابن سعد (١٤٩/٢) .
(٢٩) أبو عامر الاشعري : انظر سيرته المفصلة في : أسد الغابة (٢٣٨/٥) والاصابة (١٢٠/٧) والاستيعاب (١٧٠٤/٤) .

في آثار مَنْ تَوَجّه إلى وادي أَوْطاس – بين مكّة والطائف – وعقد له لواءً ، فكان معه في سريته سَلَمَة بن الأَكْوَع (٣٠) ، فكان يُحدِّث قائلاً : « لما انهزمت هَوازِن ، عسكروا بأَوْطَاس عسكراً عظيماً ، تَفَرَّق منهم مَنْ تفرّق ، وقُتِلَ مَنْ قُتل ، وأُسِر مَنْ أُسِر ؛ فانتهينا إلى عسكرهم فاذا هم ممتنعون ، فبرز رجل فقال : مَنْ يُبارز ؟ فبرز له أبو عامِر فقال : اللّهم اشهدْ ! فقتله أبو عامر ، حتى قتل تسعة كذلك . فلما كان التّاسع ، برز له فارس مُعْلِمٌ يَنْحُب (٣١) للقتال ، فبرز له أبو عامِر وقتله . فلما كان العاشر ، برز رجل مُعْلِمٌ بعمامةٍ صفراء ، فقال أبو عامر : اللّهم اشهد ! فقال صاحب العمامة الصَّفراء : اللّهم لا تشهد ! فضرب أبا عامر ، فأثبته ، فاحتملناه وبه رَمَق ، واستخلف أبا موسى الأشعري ، وأخبر أبو عامر أبا موسى أنّ قاتله صاحب العمامة الصَّفراء » . وأوصى أبو عامر إلى أبى موسى ، ودفع إليه الراية وقال : « ادفع فرسي وسلاحي للنبي صلّى الله عليه وسلّم » . وقاتلهم أبو موسى ، حتى فتح الله عليه ، وقتل قاتل أبى عامر . وجاء بفرسه وتَرِكَتِه إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وقال : « إنّ أبا عامر أمرني بذلك ، وقال : قُلْ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم يستغفر لي » ، فقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فصلّى ركعتين ، ثمّ قال : « اللّهمّ اغفر لأبى عامر ، واجعله من أعلى أمّتي في الجنّة » ، وأمر بتَرِكَةِ أبى عامر ، فدُفعت إلى ابنه . فقال أبو موسى : « إني أعلم أنّ الله قد غفر لأبي عامر يا رسول

---

(٣٠) سلمة بن الاكوع : انظر سيرته المفصلة في : اسد الغابة (٣٣٣/٢) والاصابة (١١٨/٣) والاستيعاب (٦٣٩/٢ – ٦٤٠) وطبقات ابن سعد (٣٠٥/٤ – ٣٠٨) وانساب الاشراف (٣٥١/١) .

(٣١) نحب : اجهد السير ، انظر الصحاح (٢٢٢) .

الله ، قُتل شهيداً ، فادْعُ اللهَ لي » ، فقال : « اللّهم اغفر لأبي موسى ، واجعله في أعْلى أُمّتي » (٣٢) ، وقيل : إنّ أبا موسى قتل يومئذ تسعة إخوة من المشركين : يدعو كل واحد إلى الاسلام ، ثم يحمل عليه فيقتله(٣٣) ، فدعا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم له قائلاً : « اللهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً » (٣٤) .

ولما أراد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم العودة إلى المدينة المنوّرة ، استعمل عَتّاب بن أَسِيْد (٣٥) على مكّة ، وخلّف مُعاذ بن جَبَل (٣٦) وأبا موسى الأشعري يعلّمان الناسَ القرآن والفِقْه في الدِّين . وقال عليه الصّلاة والسّلام لعَتّاب : « أتدري على مَنْ استعملتك ؟ » ، قال : « الله ورسوله أعلم ! » ، قال : « استعملتك على أهل الله ! بلِّغْ عني أربعاً : لا يَصْلُح شَرْطانِ في بَيْعٍ ، ولا بَيْعٌ وسَلَفٌ ، ولا بَيْعٌ ما لم يُضْمَن ، ولا تَأْكُلْ رِبْحَ ما ليس عندك » (٣٧) .

٢ ـ السـفير النبوي :

كتب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى ملوك اليمن من أبناء عبد كُلال من حِمْيَرَ ، يدعوهم إلى الاسلام ، وكان نص الكتاب النبويّ إليهم :

---

(٣٢) مغازي الواقدي (٩١٥/٣ ـ ٩١٦) وانظر فتح الباري بشرح البخاري (٣٥/٨) حول دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأبي موسى .
(٣٣) جوامع السيرة (٢٤١) .
(٣٤) فتح البارى بشرح البخاري (٣٥/٨) .
(٣٥) عتاب بن اسيد : انظر سيرته المفصلة في : اسد الغابة (٢٥٨/٣ ـ ٢٥٩) والاصابة (٢١١/٤ ـ ٢١٢) والاستيعاب (١٠٢٣/٣ ـ ١٠٢٤) والمعارف (٢٨٣) .
(٣٦) انظر سيرته المفصلة في كتاب : سفراء النبي صلى الله عليه وسلم .
(٣٧) مغازي الواقدي (٩٥٩/٣) .

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى : الحارث ومسروح (٣٨) (الصّواب شُرَحْبِيْل) ونُعَيْم بن عبد كُلال. سِلْمٌ أنتم ما آمَنْتُم بالله ورسوله ، وأنّ الله وحده لا شريك له ، بعث موسى بآياته ، وخلق عيسى بكلماته وقالت اليهود : عُزَيْرٌ ابن الله ، وقالت النّصارى : الله ثالث ثلاثة ، عيسى ابن الله » (٣٩) .

الله

علامة الختم : رسول

محمد

وقد حمل هذا الكتاب النبوي إلى هؤلاء الملوك اليمنيين من أبناء عبد كُلال المهاجر بن أُمَيَّة المخزوميّ (٤٠) ، وقد أُرسل الكتاب بعد فتح مكّة لا قبل الفتح ، لأنّ مكّة كانت قبل فتحها بيد المشركين ، وكانت الحاجز بين المنطقة الاسلامية التي مقرها المدينة ، وبين المنطقة غير الاسلاميّة التي مقرّها مكّة ، وتمتد إلى الجنوب عمقاً لتشمل اليمن وجنوبيّ الجزيرة العربية .

وقد كاتب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أهل اليمن سنة تسع الهجرية (٤١) ، لا قبلها .

وفي شهر رمضان من السنة التاسعة الهجرية ، قدم على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كتاب ملوك حِمْيَرَ مقدمه من غزوة تَبوك ، وحمل كتاب

---

(٣٨) ليس لمسروح ذكر في المصادر المعتمدة ، ولا اخ لأبناء عبد كلال بهذا الاسم ، والاخ المعروف لابناء عبد كلال هو : شرحبيل ، ويمكن ان يكون هذا التغيير من خطأ النساخ .

(٣٩) طبقات ابن سعد (١/٢٨٢ ـ ٢٨٣) .

(٤٠) انظر سيرته المفصلة في كتاب : سفراء النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤١) اسد الغابة (٣/٣٦٨) .

ملوك حمير باسلامهم : مالك بن مُرارة الرَّهاوِيّ ، وهـؤلاء الملوك هم : الحارث بن عبد كُلال ، ونُعَيْم بن عبد كُلال ، والنُّعمان قَيْل (٤٢) ذي رُعَيْن (٤٣) ، وهَمْدان (٤٤) ، ومَعافِر (٤٥) . كما بعث زُرْعَة ذو يَزَن إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مع مالك بن مُرارة الرَّهاوي أيضاً باسلامه وإسلام ملوك اليمن من أبناء عبد كُلال ومفارقتهم الشِّرك وأهله(٤٦) .

وقد كتب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى أهل اليمن كتاباً يُخبرهم فيه بشرائع الاسلام وفرائض الصَّدقة والمواشي والأموال ، ويوصيهم بأصحابه ورسله خيراً ، وكان رسوله إليهم مُعاذ بن جَبَل ومالك بن مُرارة (٤٧) .

---

(٤٢) القيل : يقال هو الملك ، ويقال هو دون الملك الأعلى ، وهذا هو الاكثر ، وسمي بذلك لانه ذو القول ، أي الذي اذا قال لم يرد أحد قوله .

(٤٣) رعين : مخلاف (محافظة) من مخاليف اليمن ، سمى بالقبيلة اليمنية باسم : ذي رعين ، واسـمه يرين بيـاءين ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٦٣/٤) .

(٤٤) همدان : قبيلة يمنية مشهورة ، النسبة اليها همداني ، انظر التفاصيل في جمهرة أنساب العرب (٣٩٣ ــ ٣٩٥) و (٤٧٥ ــ ٤٧٦) .

(٤٥) معافر : مخلاف (محافظة) باليمن ، تنسب اليها الثياب المعافريـة ، سمي بالقبيلة اليمنية : معافر بن يعفر بن مالك بن الحـارث بن مرة ، ويمتد نسبه الى سبأ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٩٢/٨) .

(٤٦) طبقات ابن سعد (٣٥٦/١) وسيرة ابن هشـام (٢٥٨/٤) والطبري (١٢٠/٣) واعلام السائلين لابن طولون (١٥) واليعقوبي (٨٧/٢) وامتاع الاسماع للمقريزي (٤٩٥/١) .

(٤٧) انظر نص الكتاب في : الطبري (١٢١/٣ ــ ١٢٢) وسيرة ابن هشـام (٢٥٩/٤ ــ ٢٦٠) واليعقوبي (٨٧/٢ ــ ٨٩) واسد الغابة (٢٠٣/٢) والاصابة (٢٩٣/٤) والقسطلاني (٢٧٩/١) ، وقد اخرجه ابو داود وابن حبان والدارمي ، انظر الاصابة (٢٩٣/٤) ، وانظر النص في : كنز العمال (٤٩٤/٢ ــ ٤٩٦) على هامش مسند الامام احمد بن حنبل ، وانظر تفاصيل المصادر والمراجع في : مجموعة الوثـائق السياسـية (١٤٤ ــ ١٤٨) .

وقد حمل مُعاذ ومالك هذا الكتاب النبوي إلى اليمن بعد شهر رمضان من السنة التّاسعة الهجريّة : في شهر شَوّال أو شهر ذي القعدة من السنّة التّاسعة الهجرية ، فهذا هو الوقت المناسب لارسال هذا الكتاب النبوي الجوابيّ على رسالة ملوك اليمن التي حملت نبأ إسلامهم .

وفي سنة عشر الهجريّة ، أسلم باذان عامل كسرى على اليمن وبعث إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم باسلامه (٤٨) ، وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد جمع لباذان الفارسيّ حين أسلم وأسلمت اليمن عَمَل اليمن كلها ، وأمّره على جميع مخاليفها ، فلم يزل عامل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أيّام حياته ، فلم يعزله عنها ولا عن شيءٍ منها ، ولا أشرك معه شريكاً حتى مات باذان . فلما مات فرّق عَمَل اليمن بين جماعة من أصحابه وكان ذلك سنة عشر الهجريّة بعد حجّة الوداع ، فكان من عماله عليه الصّلاة والسّلام أبو موسى الأشعري (٤٩) ، وبهذا أصبح أبو موسى عاملاً من عمال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم (٥٠) .

ولكنّ أبا موسى الأشعري ، قبل أن يصبح عاملاً من عُمّال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وكان رسولاً من رسله إلى ملوك زمانه ، أو ما نطلق عليه في المصطلحات السياسية الحديثة : سفيراً من سفراء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فقد « أرسل أبا موسى الأشعري ومُعاذ بن جَبَل إلى جملة اليمن داعيين إلى الاسلام ، فأسلم عامّة أدل اليمن : ملوكهم ، وسوقتهم » (٥١) ،

---

(٤٨) الطبري (١٥٨/٣) ، وباذان = باذام ، وانظر ما جاء على باذان في : اسد الغابة (١٦٣/١) .

(٤٩) الطبري (٢٢٧/٣ ــ ٢٢٨) .

(٥٠) انظر أسماء عماله عليه الصلاة والسلام في : انساب الاشراف (٥٢٩/١) .

(٥١) تهذيب الاسماء واللغات (٣٠/١) .

نستدلّ من ذلك ، أنّ أبا موسى كان في اليمن حين تُوفيّ باذان الفارسي ، ففرّق النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عُمّاله على مخاليف اليمن ، فالتحق أبو موسى بمنصبه الجديد عاملاً بالاضافة إلى واجبه الأصلي سفيراً وقاضياً ومرشداً وداعياً إلى الاسلام ، يُعلّم الناس القرآن وشرائع الاسلام ، ويقبض الصّدقة ، ويوزّعها على مستحقيها من أهل مخاليفه ، ويرسل ما تَبَقّى منها إلى عامل العُمّال مُعاذ بن جَبَل (٥٢) .

فمتى بعث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أبا موسى سفيراً إلى اليمن ؟

لا نصّ لدينا يشير إلى ذلك ، وأرجّح أنّه بعثه مع مُعاذ بن جَبَل ، الذي قصد اليمن في شهر شوّال أو شهر ذي القعدة من السنة التّاسعة الهجرية ، فقد رأينا أنّ أبا موسى كان مع مُعاذ في مكّة بعد فتحها يُعلّمان النّاس القرآن والفِقْه في الدين (٥٣) ، وأنّه أرسلهما معاً إلى جملة اليمن داعين إلى الاسلام ، كما ذكرنا ذلك قبل قليل ، فمن المرجّح أنهما قصدا اليمن في وقت واحد ، ليتعاونا في تأدية واجبهما في الدّعوة إلى الله .

وكان الكتاب النبويّ الذي حمله مُعَاذ بن جَبَل إلى أهل اليمن يخبرهم فيه بشرائع الاسلام وفرائض الصّدقة والمواشي والأموال ، ويوصيهم بأصحابه ورسله خيرا(*)، هو الذي طبّق في اليمن كلّها لا في منطقة من مناطقها حسب ، وهو الذي أصبح سُنّة نبويّة لاتزال تُطبّق حتى اليوم ، وقد نفذ ما جاء فيه نصّاً وروحاً جميع سفراء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وعُمّاله ، ولم يقتصر على مُعَاذ ومَنْ جاء ذكرهم في ذلك الكتاب .

---

(٥٢) أنساب الاشراف (١/٥٢٩) .

(٥٣) مغازي الواقدي (٣/٩٥٩) .

(*) انظر نص الكتاب في الطبري (٣/١٢١ ـ ١٢٢) وسيرة ابن هشام (٤/٢٥٩ ـ ٢٦٠) واليعقوبي (٢/٨٧ ـ ٨٩) .

ولعلّ الدليل العملي على نجاح أبي موسى سفيراً في اليمن ، هو إقراره على واجبه ، وتكليفه بواجب إضافيّ جديد ، هو أن يُصبح عاملاً من عُمّال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم على منطقة شاسعة من مناطق اليمن ، ولو لم ينجح في مهمّته سفيراً لما أُقِرّ على عمله ، وأُضيف إليه عَمَلٌ جديد .

٣ ـ الثقـــة :

كان أبو موسى موضع ثقة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم به ، فقد كان أحد اثنين أُذِنا عليه (٥٤) : الأوّل رَبَاح الأسود مولاه (٥٥) ، والثاني أبو موسى الأشعري ، وهذا دليل على مبلغ ثقة النبيّ صلّى الله به وبعقله وحسن تصرّفه وأمانته وصدقه .

ولما وُلد لأبي موسى غلام ، أتى به النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فسمّاه : إبراهيم ، وحنّكه بتمرة (٥٦) ، وهذا دليل على مبلغ حبّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لأبي موسى ، ومبلغ تقديره له .

ولما تُوفي باذان سنة عشر الهجريّة ، وزّع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عَمَل اليمن على قسم من أصحابه ، وكان ذلك بعد حجّة الوَدَاع ، فكان أبو موسى أحد عمّاله ، فولاّه زَبِيْد (٥٧) وعَدَن (٥٨) ورِمَع (٥٩)

---

(٥٤) جوامع السيرة (٢٧) .

(٥٥) رباح الأسود : انظر سيرته في اسد الغابة (١٩٠/٢) والاصابة (١٩٣/٢) والاستيعاب (٤٨٧/٢) .

(٥٦) طبقات ابن سعد (١٠٧/٤) .

(٥٧) زبيد : اسم واد به مدينة يقال لها : الحصيب ، ثم غلب عليها اسم الوادي ، فلا تعرف الا به ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٧٥/٤ ـ ٣٧٦) ، وهي مدينة يمنية على واد مشهور في اليمن .

(٥٨) عدن : مدينة مشهورة على ساحل بحر العرب من ناحية اليمن رديئة لا ماء بها ولا مرعى ، وعدن مرفأ مراكب الهند وغيرها والتجار يجتمعون

والسَّاحِل (٦٠) ، فكان في هذه المنطقة الواسعة والياً وقاضياً ومعلماً ومُرشداً وداعياً ، وهي موطنه الأصلي وبين قومه الذين استجابوا له وعاونوه على تحمّل أعباء واجباته وتعاونوا معه في معالجة ما صادفه من معضلات ومشاكل، وأعانوه على حلّها بسهولة ويُسر .

ولم يُعزل أبو موسى عن عملـه في اليمن ، كما لم يُعزل غيره من عمّالها في حياة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم (٦١) ، حتى ظهر الأَسْوَد العَنْسِيّ في اليمن ، وارتدّ مَن ارتدّ معه ، فانحاز أبو موسى مقتحماً حضرموت (٦٢) حتى نزل السكاسِك (٦٣) حيث بدأ العمل مـع إخوانه للقضاء على المرتدين (٦٤) .

كلّ ذلك يدلّ دلالة واضحة على أنّ أبا موسى كان موضع ثقة النبـيّ صلّى الله عليه وسلّم الكاملة به ، فقرّبه واعتمد عليه في كثير من الأعمال .

=

اليه ، فانها بلدة تجارة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٦/١٢٦ ـ ١٢٨) .

(٥٩) رمع : قرية ابي موسى ببلاد الاشعريين ، قرب غسـان وزبيـد ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤/٢٨٥) .

(٦٠) الساحل : موضع من ارض العرب بعينه ، انظر معجم البلدان (٥/٧) ، ويطلق على : ساحل المندب ، انظر معجم البلدان (٤/٣٧٦) ، وانظر تولية ابى موسى في : الاصابة (٤/١١٩) وجوامـع السـيرة (٢٣) والطبري (٣/٢٢٨) وان الاثير (٢/٣٣٦) وانساب الاشراف (١/٥٢٩) وتاريخ خليفة بن خياط (١/٦٢) .

(٦١) الطبري (٣/٢٢٩) .

(٦٢) حضرموت : بلاد واسعة شرقي عدن بقرب البحر ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣/٢٩٢ ـ ٢٩٥) .

(٦٣) بنو السكاسك بن أشرس بن كندة بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، انظر التفاصيل في جمهرة انساب العرب (٤١٨ ـ ٤٣١) .

(٦٤) انظر التفاصيل في الطبري (٣/٢٢٧ ـ ٢٣٠) .

لقد نال أبو موسى ، شرف الصّحبة ، وشرف الجهاد تحت لواء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وتحت ألوية الاسلام ، وشرف العمل في الادارة والقضاء والدعوة والارشاد لخدمة الاسلام والمسلمين .

جهـــاده

١ ـ في حرب الردة :

أ . اسم الأســـود العَنْسيّ : عَيْهَلة بن كعب بن عَوْف العَنْسيّ وعَنْس بطن من مَذْحِج ، وكان يُلَقّب : ذا الخِمار ، لأنّه كان مُعْتَمّاً مُتَخَمّراً أبداً .

وكان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قد جمع لباذان حين أسلم وأسلم أهل اليمن عمل اليمن جميعه وأمّره على جميع مخاليفه ، فلم يزل عاملاً عليه حتى مات . فلما مات باذان فرّق رسول الله صلّى الله عليه وســـلّم أُمراءه ، في اليمن (٦٥) ، ومنهم كما ذكرنا ، أبوموسى وكان مُعَاذ بن جَبَل يتنقّل في عمالة كلّ عامل باليمن وحَضْرَمَوْت .

ولمـــا عاد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من حجّة الوداع ، وتمرّض من السّفر غير مرضـــه الأخير ، بلغ الأسود ذلك ، فادّعى النبوّة ، وكـــان مُشَعْبِذاً يريهم الأعاجيب ، فاتّبعته مَذْحِج ، وكانت رِدّة الأسود أوّل ردّة في الاسلام ، على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (٦٦) ، وغزا الأسود نَجْران ، فأخرج عنهـــا مَنْ قاومه من المسلميـــن ، وسار عن نجران إلى صَنْعَاء ، فانحاز مُعاذ بن جبل إلى أبي موسى ، فلحقا بحضرموت .

---

(٦٥) انظر أسماء أمراء النبي صلى الله عليه وسلم في اليمن وحضرموت في : الطبري (٢٢٨/٣ ـ ٢٢٩) وابن الاثير (٣٣٦/٢) .

(٦٦) السكون بن أشرس بن كندة بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، انظر التفاصيل في جمهرة انساب العرب (٤١٨ ـ ٤٩٢) .

واستتـب الأمر للأسود في اليمن ، ولحق أمـراء اليمن بجبال عـكّ وجبال صنعاء ، وغلب الأسود على ما بين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى البحرين والأحساء وعدن ، واستطار أمره كالحريق واستغلظ .

وكان الأسود قد تزوّج امرأة شهر بن باذان بعد قتله ، وخاف مَنْ بحضرموت من المسلمين أن يبعث إليهم جيشاً أو يظهر بها كذّاب آخر ، فتزوّج معاذ إلى السَّكُون ، فعطفوا عليه .

وجاء إليهم وإلى مَنْ باليمن من المسلمين ، كتُب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، يأمرهم بقتال الأسود ، فقام مُعاذ بن جَبَل في ذلك ، وقويت نفوس المسلمين ، وعاونه أمراء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم والمسلمون في اليمن ، فقتل فيروزُ (٦٧) الأسودَ في بيت زوجته التي كانت امرأة شهر بن باذان وتزوجها الأسود من بعده ، وهي ابنة عمّ فيروز ، وتراجع المسلمون إلى أعمالهم ، وعاد أبو موسى إلى عمله ، وكتبوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بخبره ، وذلك في حياته الكريمة . ولكن رُسُل أهل اليمن قدمت المدينة ، وقد تُوفي رسول الله صلّى الله عليه وسـلّم ، وكان أوّل أمر العَنْسيّ إلى آخره ثلاثة أشهر ، وقيل : قريب من أربعة أشهر ، وكان قدوم البشير بقتله في آخر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة الهجرية بعد موت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فكان أوّل بشارة أتت أبا بكر الصدّيق رضى الله عنه وهو بالمدينة (٦٨) .

وهكذا انتهت فتنة الأسود العَنْسيّ بالاخفاق الذّريع ، وعادت الأمور في اليمن إلى مجراها الطبيعيّ .

---

(٦٧) انظر سيرته في : أسد الغابة (٤/١٨٦) .

(٦٨) انظر التفاصيل : في الطبري (٣/٢٢٧ ـ ٢٤٠) وابن الاثير (٢/٣٣٦ ـ ٣٤١) .

ب . ولما هلك الأسود العَنْسِيّ ، بقي طائفة من أصحابه يتردّدون بين صنعاء ونَجْران ، لا يأوون إلى أحد . ومات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فصاولهم مَنْ ثبت على الاسلام من عَكّ وانتصروا عليهم .

وأما أهل نَجْران ، فلما بلغهم موت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، أرسلوا وفداً ليجددوا عهدهم مع أبي بكر ، فكتب بذلك كتاباً .

وأما بَجِيلة ، فانّ أبا بكر ردّ جرير بن عبدالله البَجَلِيّ ، وأمره أن يستنفر من قومه مَنْ ثبت على الاسلام ، ويقاتل بهم مَنْ ارتدّ عن الاسلام ؛ فخرج جرير وفعل ما أمره به أبو بكر ، فلم يقم له أحد إلاّ نفر يسير ، فقتلهم وتتبعّهم .

وكان مصير مَنْ ارتدّ من أهل اليمن ، مصير مَنْ ارتدّ من بَجِيلة وعَكّ والأشعريين ، فعاد المرتدون إلى الاسلام بعد أن تكبّدوا خسائر فادحة بالأرواح والأموال (٦٩) ، وكان ذلك سنة إحدى عشرة الهجريّة . وكان لثبات أبي موسى وأمراء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الآخرين مع مَنْ ثبت على الاسلام (٧٠) ، أثر كبير في انتصار المسلمين على أهل الرِدّة من أهل اليمن و عودتهم إلى الاسلام .

وبقي أبو موسى على زَبِيْد ورِمَع وعَدَن والسّاحل طيلة أيام أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه .

٢ ـ في الفتوح

أ . آثر أبو موسى بعد وفاة أبي بكر الصدِّيق ، أن يصبح غازياً على أن يبقى واليا ، فحقّق له عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أراد .

---

(٦٩) انظر التفاصيل في : الطبري (٣١٨/٣ ـ ٣٤٢) وابن الاثير (٣٧٤/٢ ـ ٣٨٣) .

(٧٠) الطبري (٤٢٧/٣) وابن الاثير (٤٢١/٢) .

وكان ميدان جهاد أبى موسى ، هو ميدان العراق ، بقيادة سعد بن أبي وقاص ، وفي سنة سَبع عشرة الهجريّة ، كتب عمر إلى سعد : « إذا فتح الله الشّام والعراق ، فابعث جنداً إلى الجزيرة ، وأمِّر عليه خالد بن عُرْفُطَة أو هاشم بن عُتْبَة أو عِياض بن غَنْم (٧١) ، فقال سعد : « ما أخَّر أمير المؤمنين عِيَاضاً إلاّ لأنّ له فيه هوىً ، وأنا مولِّيه » ، فبعثه وبعث معه جيشاً فيه أبو موسى الأشعري .

وسار عياض ونزل بجنده على الرُّهَاء (٧٢) ، فصالحه أهله على مثل صلح حَرَّان (٧٣) ، وبعث أبا موسى إلى نَصِيْبِيْن (٧٤) فافتتحها (٧٥) .

ولا نعلم بالضّبط ، متى سمح عمر بن الخطّاب لأبى موسى بالتّخلي عن ولايته في اليمن والاقبال على الجهاد في ساحاته ، فقد تُوفى أبو بكر الصدِّيق رضى الله عنه ، وأبو موسى أحد عمّاله في اليمن ، وكانت وفاة أبى بكر في شهر ذي القعدة من سنة ثلاث عشرة الهجريّة (٧٦) ، ولم يُذكر أبو موسى في سُوْح الجهاد إلاّ في سنة سبع عشرة ، فهل بقى في اليمن هذه المدة ، أم غادرها دون أن يذكر المؤرخون عن تاريخ مغادرته شيئاً ؟

---

(٧١) انظر سيرة خالد بن عرفطة وهاشم بن عتبة وعياض بن غنم في : قادة فتح العراق والجزيرة .

(٧٢) الرهاء : مدينة تقع على احدى روافد نهر البليخ ، وكانت مدينة محصنة .

(٧٣) حران : تقع شرقي الفرات ، منبع نهر البليخ ، وهي مدينة الصابئين ، وهي مدينة نزهة عليها حصن من حجارة حسن البناء ، وسورها مبني بالحجارة . بينها وبين الرهاء يوم ، وبين الرقة وبينها يومان .

(٧٤) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة ، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ ، وبينها وبين الموصل ستة أيام ، تقع على نهر الهرماس .

(٧٥) ابن الاثير (٥٣٣/٢) ، وانظر الطبري (٥٣/٤) .

(٧٦) العبر (١٦/١) .

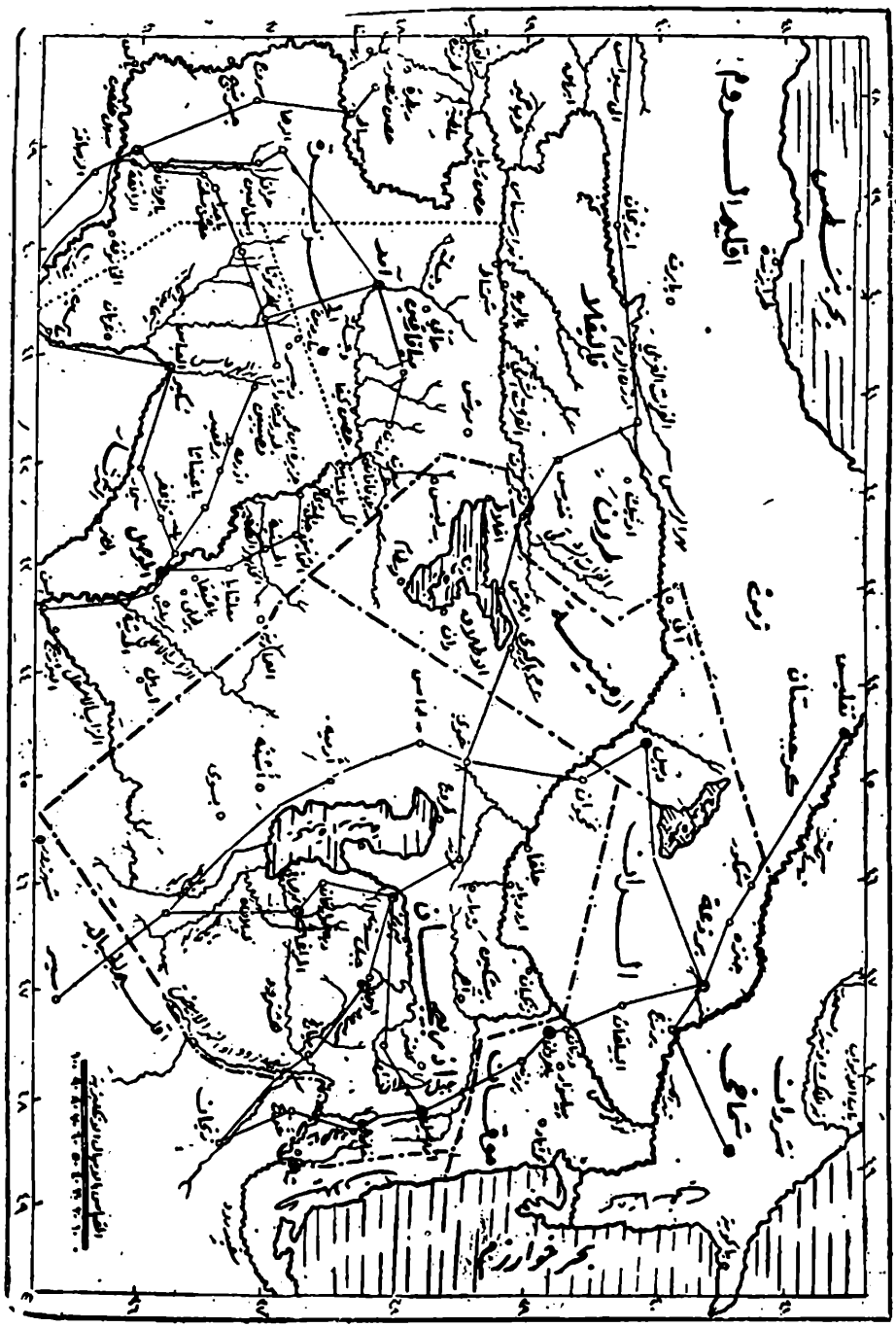

اقليما الجزيرة وأذربيجان ، مع اقاليم الحدود الشمالية الغربية

كما أنّ أبا موسى لم يفتح نَصيبين ، ولم يكن مع عياض بن غَنْم فاتح الجزيرة ، وقد ذكرنا ذلك لاحقاق الحق ، وفَتْحُ الجزيرة مبسوط في كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة .

ولم يلتحق أبو موسى بأبى عبَيْدة بن الجرّاح بأرض الشّام بعد فتح الجزيرة ، فشهد بعض فتوحات الشّام تحت لواء أبى عُبَيْدَة (٧٧) ، كما لم يكن مع ابى عبيدة حين مات بالطاعون (٧٨) ، لأنّه كان سنة سبع عشرة الهجرية وثماني عشرة الهجرية والياً على البصرة وفي الفتوح في مناطق شرق العراق كما سنذكر ذلك وشيكا ، إذ كان أبو موسى حينذاك في البصرة ولم يكن في الشّام ، وقد ذكرنا ما ذكرنا لِنُنَبِّه عليه (٧٩) .

ب . ولما عزل عمر بن الخطّاب المُغيرَة بن شُعْبَة (٨٠) عن البصرة ، استعمل أبا موسى الأشعري عليها ، وذلك سنة سبع عشرة الهجريّة (٨١) ، وكانت البصرة حينذاك من أكبر القواعد الاسلامية في المشرق الاسلاميّ ، منها تُسَيَّر الجيوش لفتوح المشرق .

وكتب كسرى يَزْدَجِرد إلى أهل فارس ، وهو يومئذٍ بـ (مَرْوُ) (٨٢) يذكّرهم الأحقاد ويؤنّبهم : « أَنْ قد رضِيتُم يا أهل فارس ، أن قد

---

(٧٧) الاصابة (٤/١٢٠) .
(٧٨) الطبري (٤/٦١) واسد الغابة (٣/٢٤٦) .
(٧٩) ابن الاثير (٢/٥٦٠) .
(٨٠) انظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة (٤٣١ ـ ٤٥٥) .
(٨١) الطبري (٤/٦٩) وابن الاثير (٢/٥٤٠) ، وانظر طبقات ابن سعد (٤/١٠٩) والاصابة (٤/١١٩) .
(٨٢) مرو : اشهر مدن خراسان وقصبتها ، وهي مرو الشاهجان وهي مرو العظمى ، ومرو الروذ وهي قريبة من الاولى ، انظر التفاصيل في : معجم البلدان (٨/٣٢ ـ ٣٨) .

غلبتكم العرب على السّواد وما والاه ، والأهواز ، ثم لم يرضوا بذلك حتى تورّدوكم في بلادكم وعُقْرِ داركم !! » ، فتحركوا وتعاهدوا وتواثقوا على النصر .

وجاءت الأخبار إلى عمربن الخطّاب والمسلمين في كلّ مكان ، فكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص في الكوفة : « أنْ ابعث إلى الأهواز بعثاً كثيفاً مع النُّعمان بن مُقَرِّن (٨٣) ، وعَجِّلْ . وابعث سُوَيْد بن مُقَرِّن (٨٤) ، وعبدالرحمن بن ذي السَّهمين (٨٥) ، وجرير بن عبدالله الحِمْيَرِي (٨٦) ، وجرير بن عبدالله البَجَلِيّ (٨٧) ، فلينزلوا بإزاء الهُرْمُزان (٨٨) حتى يَتَبَيَّنوا أمره » .

وكتب إلى أبي موسى في البصرة: « أنْ ابعث إلى الأهواز جنداً كثيفاً ، وأمِّر عليهم سَهْل بن عَدِيّ (٨٩) – أخا سُهَيْل بن عَدِيّ (٩٠) –

---

(٨٣) انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح بلاد فارس (٩٧ – ١٠٧) .

(٨٤) انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح بلاد فارس (١٩٥ – ٢٠١) .

(٨٥) عبدالرحمن بن ذي السهمين : من أبناء معاوية ذي السهمين بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، انظر جمهرة انساب العرب (٢٨١) .

(٨٦) جرير بن عبدالله الحميري : انظر سيرته في أسد الغابة (٢٧٩/١) والاصابة (٢٤٣/١) .

(٨٧) جرير بن عبدالله البجلي : انظر سيرته في : قادة فتح العراق والجزيرة (٣٥٦ – ٣٧١) .

(٨٨) الهرمزان : قائد من قادة الفرس ، أسر ، وعاش بالمدينة واتهم بقتل عمر بن الخطاب ، فقتله عبيدالله بن عمر بن الخطاب .

(٨٩) سهل بن عدي : انظر سيرته في أسد الغابة (٣٦٨/٢) والاصابة (١٤١/٣) .

(٩٠) سهيل بن عدي الانصاري الخزرجي : انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح العراق والجزيرة .

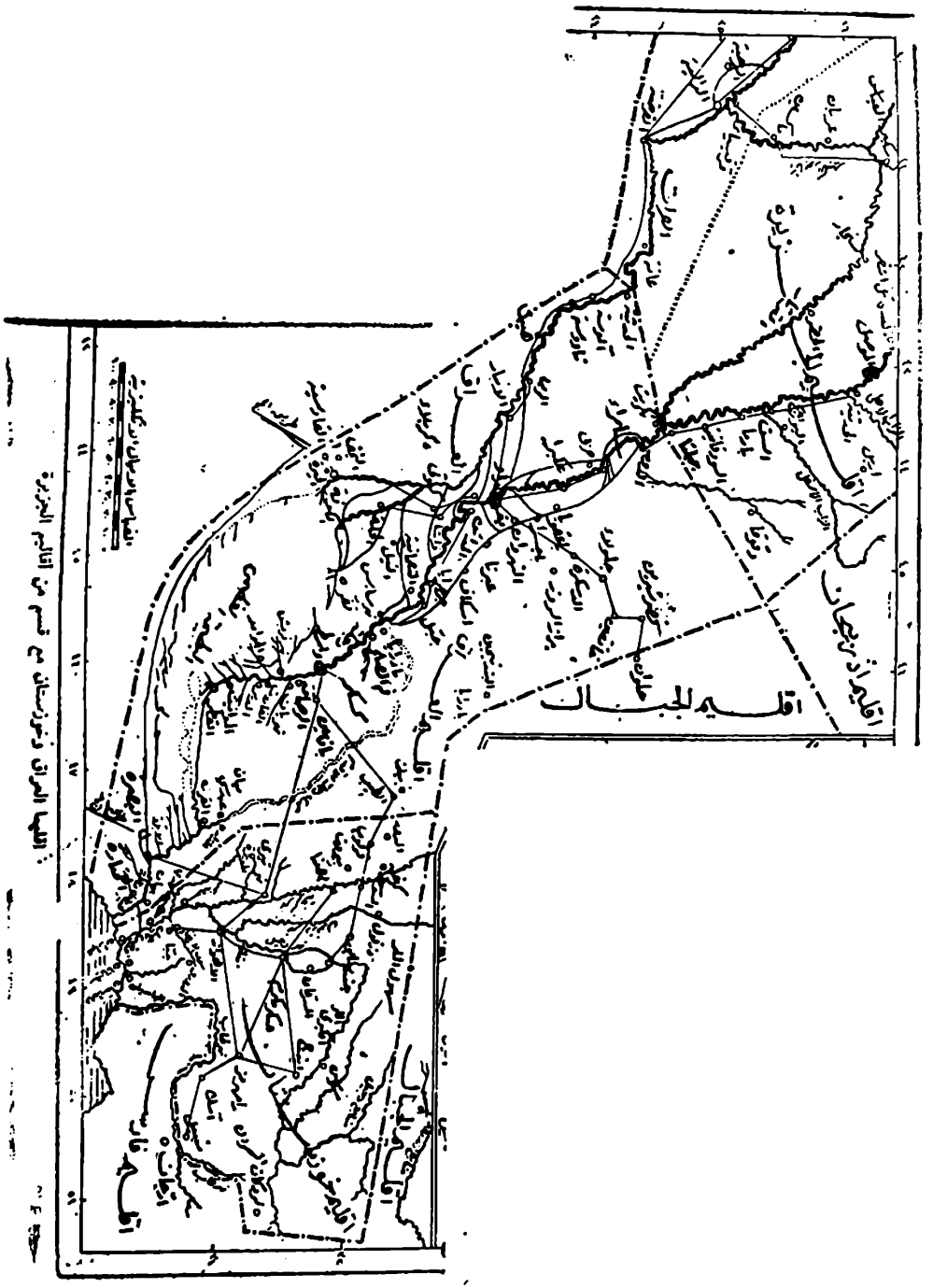
اقليم الجبال
اقليم ارمينية
اقليم فارس
اقليما العراق وخوزستان مع قسم من اقاليم الجزيرة

وابعث معه البَرَاء بن مالك (٩١) ، وعاصم بن عمرو (٩٢) ، ومَجْزَأَة ابن ثور (٩٣) ، وكَعْب بن سُوْر (٩٤) ، وعَرْفَجَة بن هَرْثَمَة (٩٥) ، وحُذَيفة بن مِحْصَن (٩٦) ، وعبدالرّحمن بن سهل (٩٧) ، والحُصَيْن ابن معبد (٩٨) ، وعلى أهل الكوفة وأهل البصرة جميعاً أبو سَبْرَة بن أبي رُهْم (٩٩) ، وكُلّ مَنْ أتاه فَمَدَدٌ له (١٠٠) .

وخَرج النُّعمان بن مُقَرِّن في أهل الكوفة ، فأخذ وسط السَّواد حتى قطع دِجْلَة بحيال مَيْسَان (١٠١) ، ثمّ أخذ البَرَّ إلى الأهواز على البغال

---

(٩١) البراء بن مالك : انظر سيرته في أسد الغابة (١/١٧٢) والاصابة (١/ ١٤٧) والاستيعاب (١/١٥٣) .

(٩٢) عاصم بن عمرو التميمي : انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح فارس (٢٧٩ ـ ٢٨٩) .

(٩٣) مجزأة بن ثور السدوسي : انظر سيرته في أسد الغابة (٤/٣٠٢) (٦/٤٤) .

(٩٤) كعب بن سور الازدي : انظر سيرته في اسد الغابة (٤/٣٤٣) والاصابة (٥/٣٢٢) .

(٩٥) عرفجة ن هرثمة البارقي : انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح العراق والجزيرة (٣٨٧ ـ ٣٩٤) .

(٩٦) حذيفة بن محصن البارقي : انظر سيرته في اسد الغابة (١/٣٨٩) .

(٩٧) عبدالرحمن بن سهل الانصاري : انظر سيرته في اسد الغابة (٣/٢٩٩) والاصابة (٣/١٦٢ ـ ١٦٣) .

(٩٨) الحصين بن معبد بن النعمان : قتل في معركة الجمل مع علي ن ابي طالب رضي الله عنه سنة ست وثلاثين الهجرية ، انظر الطبري (٤/٥١٥) ، وانظر اخباره في الطبري (٣/٥٠٣) و (٤/٨٤ و ٥١٥) ، وهو من اهل الكوفة .

(٩٩) ابو سبرة بن ابي رهم القرشي العامري : انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح بلاد فارس (١٥٥ ـ ١٦٠) .

(١٠٠) الطبري (٤/٨٣ ـ ٨٤) .

(١٠١) ميسان : كورة واسعة كثيرة القرى والنخيل ، تقع بين البصرة ومدينة واسط ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٢٢٤) .

يجنبون (١٠٢) الخيل ، وسار قُدماً نحو الهُرمزان – والهُرمزان يومئذٍ برامهُرمُز (١٠٣) – فلما سمع الهرمزان بمسير النُّعمان إليه ، بادره بالهجوم عليه ، ورجا أن يهزمه ، وطمع في نصر أهل فارس ، وقد أقبلوا نحوه ، ونزلت أوائل امداداتهم قريباً منه . والتقى النُّعمان والهُرمزان بـ (أَرْبُك) (١٠٤) ، فانتصر النُّعمان على الهرمزان ، وأخلى رامَهرْمز وتركها ، ولحق بـ (تُسْتَر) (١٠٥) . وسار النُّعمان من أَرْبُك حتى نزل برامَهُرْمز ، ثم صعد لـ (إيْذَج) (١٠٦) ، فصالحه قائدها عليها ، فقبل منه وتركه ورجع إلى رامَهُرْمز وأقام بها .

ولما سار النُّعمان في أهل الكوفة وسبق سهلَ بن عَدِيّ في أهل البصرة ، قصد سهل ومَنْ معه تُسْتَر للقضاء على قوّات الهرمزان فيها ، ومال النّعمان إلى تُسْتَر أيضاً ، ونزلوا جميعاً : أهل البصرة ، وأهل الكوفة ، على تُسْتَر ، وقصدها معهم المسلمون الذين كانوا في الأهواز ، وبها الهُرْمزان وجنوده من أهل فارس وأهل الجبال والأهواز في الخنادق .

---

(١٠٢) يقال : جنب الدابة ، اذا قادها الى جنبه .

(١٠٣) رامهرمز : ومعنى رام بالفارسية ، المراد والمقصود، وهرمز احد الاكاسرة، فكأن هذه اللفظة مركبة معناها : مقصود هرمز او مراد هرمز ، وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤/٢١) والمسالك والممالك (٦٤) .

(١٠٤) أربك : بلد وناحية ذات قرى ومزارع من نواحي الاهواز ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١/١٧٢) .

(١٠٥) تستر : اعظم مدينة في الاهواز ، وهي شوشتر ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢/٢٨٦) .

(١٠٦) ايذج : كورة وبلد ، بين خوزستان واصبهان ، وهي اجل مدن هـذه الكورة ، تقع وسط الجبال ، انظر التفاصيل في معجم البـلدان (١/ ٣٨٥) .

وكتب المسلمون بذلك إلى عمر بن الخطّاب ، واستمدّه أبو سَبْرَة ، فأمدّهم بأبي موسى .

وكان على أهل الكوفة النُّعمان ، وعلى أهل البصرة أبو موسى ، وعلى الفريقين أبو سَبْرَة ، فحاصروهم أشهراً ، وأكثروا فيهم القتل . وزاحفهم الفُرس في أيام تُسْتَر ثمانين زَحْفاً في حصارهم : يكون عليهم مرّة ، ولهم أُخرى . وأخيراً هزمهم المسلمون حتى أدخلوهم خنادقهم ، ثم اقتحموها عليهم ، وطوّقوا مدينتهم تطويقاً كاملاً ، حتى فتحوا المدينة وأسروا الهُرْمزان .

وخرج أبو سَبْرَة في أثر المنهزمين من الفرُس من تُسْتَر يطاردهم ، وكانت فلول الفرُس قد قصدت السُّوس (١٠٧) ، وخرج بالنُّعمان وأبي موسى ومعهما الهُرْمزان ، حتى طوّقوا السُّوس ، وكتبوا بذلك إلى عمر ، فكتب عمر إلى أبي موسى فردّه إلى البصرة ، فانصرف أبو موسى إلى البصرة (١٠٨) .

وبعد فتح أصبهان ، فتح أبو موسى قُمّ (١٠٩) وقَاشَان (١١٠) قبل عودته إلى البصرة (١١١) ، وفي سنة اثنتين وعشرين عاد أبو موسى إلى

---

(١٠٧) السوس : بلد بالاهواز ، وهي تعريب الشوش ، ومعناها : الحسن والنزه والطيب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٧١/٥) والمسالك والممالك (٦٤) .

(١٠٨) انظر التفاصيل في الطبري (٨٣/٤ ـ ٨٩) وابن الاثير (٥٤٥/٢ ـ ٥٥٠) .

(١٠٩) قم : مدينة تذكر مع قاشان ، وهي مدينة مستحدثة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٥٩/٧) وآثار البلاد واخبار العباد (٤٤٢) .

(١١٠) قاشان : مدينة قرب اصبهان تذكر مع قم ، بينها وبين قم اثنا عشر فرسخا ، انظر معجم البلدان (١٣/٧) وآثار البلاد واخبار العباد (٤٣٢).

(١١١) ابن الاثير (٢٠/٣) والبلاذري (٤٣٦) .

البصرة بأمر عمر بن الخطّاب (١١٢) ، ولكن عمر بن الخطّاب أمّره على الكوفة بطلب من أهلها بعد عمّار بن ياسر (١١٣) ، فأقام على الـكوفة سنة واحدة ، ثم عزله عمر وصرفه إلى البصرة (١١٤) من جديد في سنة اثنتين وعشرين الهجريّة (١١٥) ، مما يدلّ على أنه بقي على الكوفة أقل من سنة كاملة ، وليس سنة كاملة كما ذكروا .

وفي سنة ثلاث وعشرين الهجريّة ، فتح أبو موسى وعثمان بن أبي العاص الثقفي (١١٦) مدينة شِيْراز (١١٧) وأرّجان (١١٨) وفتحا — سِينِيْز (١١٩) على الجزية والخراج (١٢٠) .

وكان عثمان بن أبي العاص الثقفي قد فتح مدينة سابور (١٢١) سنة ثلاث وعشرين الهجريّة ، إلاّ أنّها انتقضت وغدرت ، فاستعاد أبو موسى

---

(١١٢) ابن الاثير (٣/٢٨) .

(١١٣) عمار بن ياسر : انظر سيرته في : طبقات ابن سعد (٣/٢٤٦) واسـد الغابة (٤/٤٣) والاصابة (٤/٢٧٣) .

(١١٤) ابن الاثير (٣/٣٢) .

(١١٥) ابن الاثير (٣/٣٨) .

(١١٦) عثمان بن أبي العاص الثقفي : انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح بلاد فارس (٢٦٢ — ٢٦٩) .

(١١٧) شيراز : مدينة في سط بلاد فارس ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٣٢٠) .

(١١٨) ارجان : مدينة كبيرة بينها وبين البحر مرحلة ، وبينها وبين شيراز ستون فرسخا ، انظر معجم البلدان (١/١٧٩) .

(١١٩) سينيز : بلد على ساحل الخليج العربي اقرب الى البصرة من سيراف ، انظر معجم البلدان (٥/٢٠١) .

(١٢٠) ابن الاثير (٣/٤٠) والبلاذري (٥٤٦ — ٥٤٧) .

(١٢١) سابور : كورة واسعة ، مدينتها سابور ، وهي كورة مشـهورة بأرض فارس ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥/٤) .

فتحها عَنْوَة سنة ست وعشرين الهجرية ، وكان على مقدمته عثمان بن أبي العاص الثّقفي (١٢٢) .

لقد أبلى أبو موسى بلاء حسناً في جهاده جندياً وقائداً ، وكانت غايته الجهاد ، ولا يعتبر المنصب إلاّ وسيلة لتحقيق غايته ، فلم يكن يكترث أن أن يجاهد جندياً أو قائداً ، ورئيساً أو مرؤوساً ، ما دام يحقّق غايته في الجهاد من موقعه قائداً أو مقودا ، لذلك أثمر جهاده ثمرات يانعة في ساحة بلاد فارس بخاصة ، وحسبنا أن نذكر له ، أنّه فاتح الأهواز والسُّوس وأصْبَهان والدِيْنَوَر وماسَبَذَان وقُمّ وقاشان ، واستعاد فتح سابور من جديد ، هذا بالاضافة إلى المعارك الكثيرة التي شهدها بقيادة غيره ، مثل معركة فتح الفتوح في نِهاوند ، وبالاضافة إلى المناطق الشاسعة الكثيرة التي وجّه إليها قادته لفتحها أو وجّه إليها رجاله من أهل البصرة لفتحها أو المعاونة على فتحها .

لقد كان جهاد أبى موسى بحق عظيما .

د . ولما انصرف أبو موسى من نهاوند ، مرّ بالدَّيْنَوَر (١٢٣) فأقام عليها خمسة أيام ، فصالحه أهلها على الجزية .

ومضى في طريقه ، فصالحه أهل سِيْرَوَان (١٢٤) على مثل صلح

---

(١٢٢) البلاذري (٥٤٧) .

(١٢٣) الدينور : مدينة من اعمال الجبل ، قرب قرميسين ، بين همذان والدينور نيف وعشرون فرسخا ، ومن الدينور الى شهرزور اربع مراحل ، والدينور بمقدار ثلثي همذان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٨٨/٤) والمسالك والممالك (١١٧) .

(١٢٤) سيروان : بلد بالجبل ، وهي كورة ماسبذان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١٩٦/٥) .

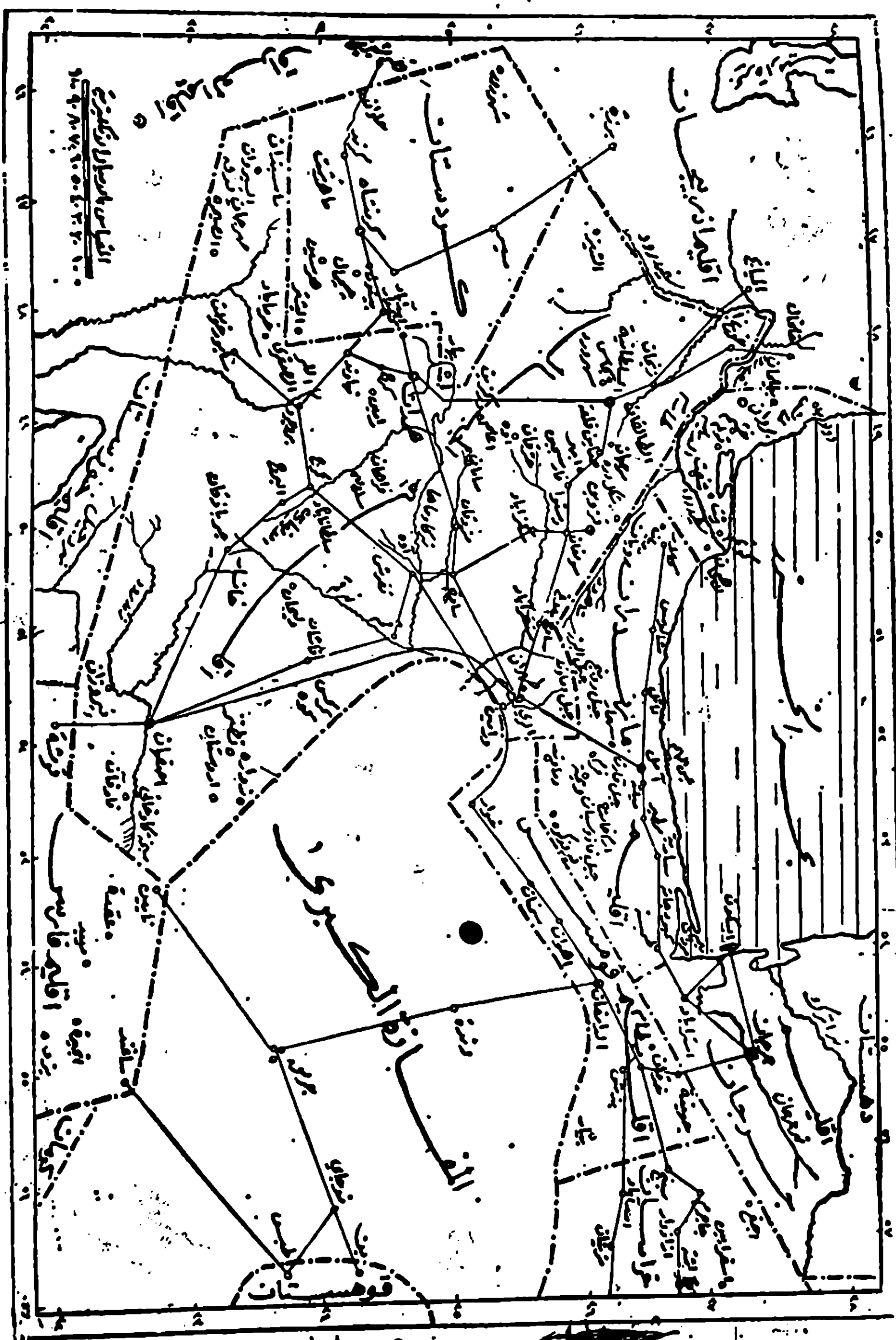

اقليم الجبال وجيلان ، مع اقاليم مازندران وقومس وجرجان

الدِينَوَر . وبعث السَّائب بن الأقرع الثَّقَفي (١٢٥) إلى الصَّيْمَرة (١٢٦) مدينة مِهْرِجان قَذَق(١٢٧) ، ففتحها صلحاً . وقيل : إنّه وجّه السّائب من الأَهواز (١٢٨) ، ففتح ولاية مِهْرِجَان قَذَق (١٢٩) .

وأُرجِّح الرواية الأولى ، لأنّ ولاية مِهْرِجان قَذَق في طريق عودته من نهاوند إلى البصرة .

وكان ذلك سنة إحدى وعشرين الهجريّة .

هـ . وفي هذه السنة أيضاً ، أي سنة إحدى وعشرين الهجريّة بعث عمر بن الخطّاب رضي الله عنه عبدالله بن عبدالله بن عِتْبَان الأنصاري(١٣٠) ، وكان شجاعاً من أشراف الصَّحابة ومن وجود الأنصار ، وأمدّه بأبي موسى ، فساروا إلى نِهاوند ، ثم سار منها عبدالله فيمن معه ومَن تبعه من جند النُّعمان بن مُقَرِّن المُزَنيّ بِنِهاوند نحو أَصْبَهَان (١٣١) . وكانت مقدمة

---

(١٢٥) السائب بن الاقرع الثقفي : انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح بلاد فارس (١١٨ ــ ١٢٢) .

(١٢٦) الصيمرة : مدينة بمهرجان قذق ، وهي بلد بين ديار الجبل وديار الاهواز ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤٠٦/٥) .

(١٢٧) مهرجان قذق : كورة حسنة واسعة ذات مدن وقرى قرب الصيمرة من نواحي الجبال عن يمين القاصد من حلوان العراق الى همذان في تلك الجبال ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٢٠٩/٨) .

(١٢٨) الاهواز : منطقة واسعة مؤلفة من سبع كور بين البصرة وفارس ، لكل كورة منها اسم ، ويجمعهن اسم الاهواز ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣٨٠/١) ، ويقال لها : خوزستان ، انظر : آثار البلاد وأخبار العباد (١٥٢) .

(١٢٩) ابن الاثير (١٦/٣ والبلاذري (٤٣٠ ــ ٤٣١) .

(١٣٠) انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح العراق والجزيرة (٤٨٦ ــ ٤٩٢) .

(١٣١) أصبهان : او أصفهان ، مدينة عظيمة كانت عاصمة من عواصم العراق العجمي يطلق عليها اسمها ، انظر معجم البلدان (٢٦٩/١) .

أهل فارس برستاق لأصبهان ، فهاجمها المسلمون وأجبروها على الهزيمة ، وفتحوا الرستاق الذي كانت فيه مقدمة قوّات الفرس ، فكان أوّل رستاق أُخذ من أصبهان .

وسار المسلمون إلى أصبهان ، وحاصروها وقاتلوا المدافعين عنها ، فصالحهم قائدها على أصبهان ، وأنّ على مَنْ أقام فيها الجزية ، وأن يُجرَى مَنْ أُخذت أرضه عَنْوَة مجرى من يدفع الجزية ، ومن أبى وذهب كان للمسلمين أرضه .

وقدم أبو موسى على عبدالله بن عبدالله من ناحية الأهواز وقد صالح ، فدخل عبدالله وأبو موسى أصبهان فاتحين ، وكتبوا بذلك إلى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه (١٣٢) .

وقبل فتح تُسْتَر ، كان قد قدم وفد من وجوه أهل فارس إلى أبى موسى لمفاوضته ، فقال رئيس الوفد لأبى موسى : « إنّا قد رغبنا في دينكم فنُسْلِم على أن نقاتل معكم العجم ، ولا نقاتل معكم العرب ، وإن قاتَلنَا أحد من العرب منعتمونا منه ، وننزل حيث شئنا ، ونكون فيمن شئنا منكم ، وتلحقونا بأشراف العطاء ، ويعقد لنا الأمير الذي فوقك بذلك » ، فقال أبو موسى : « بل لكم ما لنا ، وعليكم ما علينا ! » ، قالوا : لا نرضى !» . وكتب أبو موسى بذلك إلى عمر ، فكتب عمر إلى أبى موسى : « أعْطِهِم ما سألوك » ، فكتب أبو موسى لهم ، فأسلموا وشهدوا معه ومع المسلمين الآخرين حصار تُسْتَر ، فألحقهم أبو موسى على قَدْر البلاء في أفضل العطاء ، وأكثر شئ أخذه أحد من العرب ، ففرض لمائة منهـم في ألفين ألفين ، وستة منهم في ألفين ، وخمسمائة لقسم منهم ، فقال الشاعر :

---

(١٣٢) انظر التفاصيل في : الطبري (٤/١٣٩ ـ ١٤٣) وابن الاثير (٣/١٨ ـ ٢٠) .

ولمّا رأى الفاروق حُسْنَ بلائِهِمْ وكان بما يأتي من الأمر أبْصَرا
فَسَنّ لهم ألفَيْنِ فَرْضاً وقد رأى ثلاثَمِئَيْنِ فَرْضَ عَكٍّ وحِمْيَرا (١٣٣)

وهذا يدلّ على أنّ الذين يُسلمون من العجم ، ويقاتلون مع المسلمين ، يمكن أن ينالوا أوفر العطاء ، وأن يحتلّوا أرفع المراكز .

وكان ذلك سنة سبع عشرة الهجريّة .

ج . وفي سنة إحدى وعشرين الهجريّة شهد أبو موسى معركة نِهاوَنْد (١٣٤) الحاسمة تحت لواء النُّعمان بن مُقَرِّن المُزَنِيّ ، فلما انتصر المسلمون وفتحوا نِهاوَنْد ، بدأ أبو موسى مسيرته الظافرة الموفّقة بالفتوح .

وكان المسلمون يسمّون فتح نَهاوَنْد : فتح الفتوح ، لأنّه لم يكن للفرس بعده اجتماع ، وملكَ المسلمون بلادهم .

وهذه المعركة الحاسمة التي حشد لها الفُرس خير جيوشهم وأبرز قادتهم ، قُوبلت من المسلمين بحملة شديدة قادها النُّعمان بن مُقَرِّن من الأمام ، فكان في مقدّمة المهاجمين على الفُرس ، وانقضّت رايته انقضاض العقاب عليهم فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع السّامعون بوقعة كانت أشدّ منها ، فما كان يُسمع إلاّ وقع الحديد . وصبر لهم المسلمون صبراً عظيماً ، وانهزم الأعاجم ، وقُتل منهم ما بين الزّوال والإعتام ما طبّق أرض المعركة دماً يُزلق النّاس والدّواب .

وزاق بالنُّعمان فرسه ، فصُرع ، وقيل : بل رمي بسهم في خاصرته

(١٣٣) الطبري (٤/٩٠ – ٩١) .
(١٣٤) نهاوند : مدينة عظيمة قبلة همذان ، بينهما ثلاثة أيام ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٣٢٩ والمسالك والممالك (١١٨) وآثار البلاد وأخبار العباد (٤٧١) .

فقتله . وسجّاه أخوه نُعَيْم بثوب ، وأخذ الراية وناولها حُذَيفة بن اليَمَان (١٣٥) .

وقتل من العجم ثمانون ألفاً بالمطاردة وثلاثون ألفاً بالمعركة ، وتكبدوا خسائر فادحة بالأموال ، وانهارت معنوياتهم وارتفعت معنويات المسلمين ، وكان فتح نِهاوند فتحاً مبيناً حقاً (١٣٦) .

الانســـان

١ ـ العـــالم :

١ . كان أبو موسى يُفْتِي بالمدينة ، ويُقْتَدَى به ، من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وبعد ذلك (١٣٧) ، وقد سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قراءة أبي موسى فقال : « لقد أُوتي هذا من مزامير آل داود » (١٣٨) .

وقام أبو موسى ليلةً يُصلّي ، فسمع أزواج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم صوته ،وكان حلَو الصّوْت ، فقُمْنَ يَسْتَمِعْنَ ، فلما أصبح قيل له : « إنّ النِّساء كنّ يَسْتَمِعْنَ » ، فقال : « لو علمتُ لحبرّتُكنّ تحبيراً ولشوّقتكنّ تشويقا » (١٣٩) .

ووصف أحد الصَّحابة صوت أبي موسى بالقرآن ، فقال : « لم أسمع

---

(١٣٥) انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح بلاد فارس (١٠٨ ـ ١١٧) .
(١٣٦) انظر التفاصيل في : الطبري (١١٤/٤ ـ ١٣٧) وابن الاثير (٥/٣ ـ ١٦) .
(١٣٧) انظر اسماءهم في طبقات ابن سعد (٣٣٤/٢ ـ ٣٥٤) ، وانظر اصحاب الفتيا لابن حزم ـ ملحق بجوامع السيرة (٣٢٠) .
(١٣٨) طبقات ابن سعد (٣٤٤/٢) ، وانظر تفاصيل روايته في طبقات ابن سعد (١٠٧/٤ ـ ١٠٨) .
(١٣٩) طبقات ابن سعد (٣٤٥/٢) و (١٠٨/٤) .

صوتَ صَنْجٍ قطّ ، ولا بَرْبَط (١٤٠) قط ، كان أحسن منه » ، يصف صوته بقراءة القرآن الجهريّة في الصّلاة (١٤١) .

وبالطّبع فانّ استقطاب الآراء وإجماعهـا على الاعجاب بصوت أبى موسى بالقرآن ، لا لأنّه جميل الصّوت حسب ، بل لاتقانه تجويد القرآن وحفظه والتأثير به في النفوس والعقول معاً . لذلك خلّف النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أبا موسى ومُعَاذ بن جَبَل في مكّة بعد فتحها وانقضاء غزوتي حُنَيْن والطّائف يُعَلّمان النّاسَ القرآن والفِقْه في الدّين (١٤٢) ، وأرسلهما إلى جملة اليمن داعيين إلى الاسلام ، فأسلم عامّة أهل اليمن : ملوكهم ، وسوقتهم (١٤٣) .

وكان عمر بن الخطّاب إذا رأى أبا موسى قال : « ذكّرنا يا أبا موسى » ، فيقرأ عنده (١٤٤) ، القرآن ، وقال عمر لأبي موسى : « شوّقنا إلى ربنا » ، فقرأ القرآن ، فقالوا : « الصّلاة ! » ، فقال عمر : « أَوَلَسْنا في صلاة ! » (١٤٥) وقال عمر لأبي موسى : « ذكّرْنا ربّنا » ، فقرأ عليه أبو موسى ، وكان حسن الصّوت بالقرآن (١٤٦) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « بعثني الأشعريّ إلى عمر — حين كان على البصرة ، فقال : كيف تركت الأشعري ؟ فقلت له : تركته يعلّم الناس القرآن . فقال : أما إنّه كَيِّس ، ولا تُسْمِعْها إيّاه (١٤٧) .

---

(١٤٠) بربط : العود (من الآلات الموسيقية) ، ومعناه صدر البط . (ج) برابط .
(١٤١) طبقات ابن سعد (١٠٨/٤) .
(١٤٢) مغازي الواقدي (٩٥٩/٣) .
(١٤٣) تهذيب الاسماء واللغات (٣٠/١) .
(١٤٤) طبقات ابن سعد (١٠٩/٤) .
(١٤٥) طبقات ابن سعد (١٠٩/٤) .
(١٤٦) طبقات ابن سعد (١٠٩/٤) .
(١٤٧) طبقات ابن سعد (٣٤٥/٢) .

وقال الامام الشّعْبيّ : « انتهى العلم إلى ستّة » ، وذكر أبا موسى فيهم . وقال الحسن البصري : ما أتاها — يريد البصرة — راكب خير منه » ، يعني أبا موسى (١٤٨) .

وكان دقيقاً غاية الدقّة في تحري العلم : في نقله بصدق ، وفي تعليمه بأمانة ، وهو القائل : « مَنْ علّمه الله علماً ، فليعلّمه ، ولا يقولنّ ما ليس له به علم ، فيكون من المتكلّفين ويمرق من الدّين » (١٤٩) .

وحين ولاه عمر بن الخطّاب البصرة ، قال لأهل البصرة : « إنّ أمير المؤمنين عمر بعثني إليكم أُعلّمكم كتاب ربّكم عزّوجلّ ، وسُنّة نبيّكم صلّى الله عليه وسلّم ، وأُنظّف لكم طرقكم (١٥٠) ، وكان أبو موسى هو الذي فقّه أهل البصرة وأقرأهم ١٥١) القرآن الكريم ، وسكن الكوفة وتفقّه به أهلها (١٥٢) .

وجمع أبو موسى القُرّاء في البصرة يوماً ، وقال : « لا تُدخلوا عليّ إلاّ مَنْ جمع القرآن » ، فدخل عليه زهاء ثلاثمائة ، فعظّم القرآن وقال : إنّ هذا القرآن كائن لكم أجرا ، وكائن عليكم وزرا ، فاتّبعوا القرآن ولا يتبعنّكم القرآن ، فانّه مَنْ اتّبع القرآن هبط به على رياض الجنّة ، ومَنْ تبعه القرآنُ زُجّ في قفاه فقذفه في النار » (١٥٣) .

وكان أبو رَجَاء العُطَارِديّ يقول : « كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجد ، مسجد البصرة ، يعقد حَلَقاً ، فكأني انظر إليه بين

---

(١٤٨) الاصابة (٤/١٢٠) .
(١٤٩) طبقات ابن سعد (٤/١٠٩) .
(١٥٠) حلية الاولياء (١/٢٥٧) .
(١٥١) الاصابة (٤/١٢٠) .
(١٥٢) الاصابة (٤/١٢٠) .
(١٥٣) صفوة الصفوة (١/٢٢٦) وانظر حلية الاولياء (١/٢٥٧) .

بُرْدَين أبيضين يُقرئني القرآن ، ومنه أخذت هذه السورة : (إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ) (١٥٤) ، فكانت أوّل سورة أُنزلت على محمّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم » (١٥٥) .

ووصفوا حديثه الحاسم الجازم في العلم ، فقالوا : « ما كُنّا نشبِّه كلام أبي موسى إلاّ بالجزّار الذي لا يُخطئ المِفْصَل » (١٥٦) .

وكان عبدالله بن مَسْعود (١٥٧) يقرأ القرآن ، فجاء حُذَيْفَة بن اليَمان فقال : « قراءة ابن أمّ عَبْد، وقراءة أبي موسى الأشعري ، والله إن بقيت حتى آتي أمير المؤمنين — يعني عثمان — لأمرته بجعلها قراءة واحدة . وقال حذيفة : « يقول أهل الكوفة : قراءة عبدالله — يعني عبدالله بن مسعود — ، ويقول أهل البصرة : قراءة أبي موسى ، والله لئن قدمت على أمير المؤمنين لأمرته أن يغرقها » (١٥٨) ، يريد : أن يضع حداً للاختلاف في القرآءات وذلك بجمع القرآن، وفعل حُذَيفة ما وعد به ، وجمع عثمان القرآن . (١٥٩).

لقد بلغ أبو موسى في القرآن وفي علومه مبلغاً جعله موضع ثقة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم والخلفاء الراشدين من بعده في تولي واجب الداعية المختار والمعلّم الأول في ركب تعليم القرآن وعلومه ، حتى أصبحت له مدرسة تُعرف باسمه في البصرة والكوفة بخاصة والمشرق الاسلامي كلّه بعامة .

---

(١٥٤) الآية الكريمة من سورة العلق (٩٦ : ١) .
(١٥٥) حلية الاولياء (١/٢٥٦ — ٢٥٧) وانظر انساب الاشراف (١/١١٠) .
(١٥٦) طبقات ابن سعد (٤/١١١) .
(١٧٥) عبدالله بن مسعود : انظر سيرته في طبقات ابن سعد (٢/٣٤٢) و (٣/١٥٠) واسد الغابة (٣/٢٥٦) والاصابة (٤/١٢٩) والاستيعاب (٣/٩٨٧) وانساب الاشراف (١/٢٠٤) وتهذيب الاسماء واللغات (١/٢٨٨) .
(١٥٨) كتاب المصاحف (١٣) .

ب . حَفظ أبو موسى كثيراً من أحاديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وقد روى ابنه أبو بُرْدَة قال : « كان لأبي موسى تابع ، فقال لي : يُوشك أبو موسى أن يذهب ولا يُحْفَظ حديثه فاكتب عنه . قلت : نِعْمَ ما رأيتَ ، فجعلت أكتب حديثه ، فحدَّث حديثاً فذهبتُ أكتبه كما كنت أكتب ، فارتاب بي ، وقال : لعلَّك تكتب حديثي ؟ قلت : نَعَم ! قال : فَأْتِني بكل شيءٍ كتبتَه ! فأتيتُه به ، فمحاه ثمّ قال : احفظ كما حفظتُ » (١٦٠) ، فقد كان ألمعيّ الذّكاء ، يحفظ ما يسمعه بسرعة ويُسرٍ وإتقان .

ولأبي موسى ثلاثمائة وستون حديثاً (١٦١) ، اتّفق البخاري ومُسْلِم على خمسين حديثاً ، وانفرد البخاري بأربعة أحاديث ، ومسلم بخمسة وعشرين حديثاً (١٦٢) . روي عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ، وعن عبدالله بن عبّاس وأُبَيّ بن كَعْب وعَمّار بن ياسِر ومُعَاذ بن جَبَل رضى الله عنهم . وروى عنه أولاده : إبراهيم وأبو بكر وأبو بُرْدَة وموسى ، وامرأته أمّ عبدالله ، وأنس بن مالك وأبو سعيد الخُدْرِيّ وطارق بن شِهاب . ومن كبار التّابعين فمن بعدهم زيد بن وَهْب وأبو عبدالرحمن السُّلَمِيّ وعُبَيْد بن عُمَيْر وقيس ابن أبى حازم وأبو الأسود الدؤلي وسعيد بن المُسَيَّب وزرّ بن حُبَيْش وأبو عثمان النَّهْدي وأبو رافع الصَّائغ وأبو عُبَيْدَة بن عبدالله بن مَسْعود

---

(١٥٩) كتاب المصاحف (١٤ ــ ١٦) والرياض النضرة (٢/١٣٥ ــ ١٣٦) .
(١٦٠) طبقات ابن سعد (٤/١١٢) .
(١٦١) أسماء الصحابة الرواة لابن حزم ــ ملحق بجوامع السيرة (٢٧٦) وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٣١٠) .
(١٦٢) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٣١٠) ، وفي تهذيب الاسماء واللغات (٢/٢٦٩) : أن البخاري انفرد بخمسة عشر ومسلم بخمسة عشر .

ومَسْروق بن أَوْس الحَنْظَلِيّ وغيرهم كثيرون (١٦٣).

هكذا كان أبو موسى ، يسّر له ذكاؤه وحرصه وحبّه لهذا الدِّين ، أن يصبح عالماً بالكتاب وعلومه ، محدِّثاً يروى حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعن أبرز أصحابه ، ويروى عنه الصحابة والتابعون ومَنْ تبعهم باحسان حتى لحق بالله ، فقضى أيامه معلِّماً ومتعلِّماً ، ومسترشداً ومرُشداً ، ولم يبخل على أحد بعلمه ، وكان يعتبر العلم عبادة من أجلّ العبادات ، يسهر على تعلّمه كما يسهر على تعليمه ، لذلك تخرّج في مدرسته طلاّب كثيرون ، لا ينفكون يفخرون بعلمه الذي لم يرد به إلاّ وجه الله ، ولم يرد به سمعة ولا مالا ، فبقى علمه ينتفع به الناس ويمكث في الأرض ، ومضى محبو السّمعة والمال وما حرصوا عليه من سمعة ومال ، فاذا بالعلم وحده هو الباقي ، وإذا بالسّمعة والمال سراب .

٢ ـ القـاضي :

قضاة الأُمّة أربعة : عمر ، وعليّ ، وأبو موسى ، وزيد بن ثابت (١٦٤)، رضى الله عنهم ، ومن أقواله في القضاء : « لا ينبغي للقاضي أن يقضيَ حتى يتبين اللّيل من النّهار » ، فبلغ قوله عمر بن الخطّاب فقال : « صدق أبو موسى » (١٦٥) .

وقال يوماً وهو يخطب في البصرة : « إنّ باهِلَة كانت كُراعاً فجعلناها ذراعا » ، فقام رجل فقال : « ألا أُنبئك بألأمَ منهم ؟ » ، قال : « مَنْ ؟! »، قال : « عَكّ والأشعريّون » ، قال : « أولئك وأبيك آبائي ! ياسَابّ أميره ، تعال » ، فضرب عليه فسطاطاً ، فراحت عليه قصعةٌ ، وغدت عليه

(١٦٣) الاصابة (٤/١٢٠) وتهذيب التهذيب (٥/٣٦٢) .
(١٦٤) الاصابة (٤/١٢٠) .
(١٦٥) طبقات ابن سعد (٢/٣٤٥) و (٤/١١٣) .

أُخرى ، فكان ذلك سِجْنَه (١٦٦) . وكان آباؤه من الأشعريين ، وكانت أمّه من عَك ، وكان أميراً على البصرة ، ولكنّه لم يظلم الذي سبّه علناً ، فعامله بالحسنى لتأديبه لا للانتقام منه ، معاملة القاضي العادل لا الحاكم المستبد الغاشم .

وهذا هو كتاب عمر بن الخطّاب إلى أبي موسى ، وهو الكتاب المشهور بكتاب سياسة القضاء وتدبير الحكم :

بسم الله الرحمن الرحيم

من : عبدالله عمر امير المؤمنين .

الى : عبدالله بن قيس (يعني ايا موسى الأشعري) .

سلام عليك ، أما بعد ، فانّ القضاء فريضة محكمة وسُنَّة متّبَعَة ، فافهم إذا أُدلي إليك ، فانّه لا ينفع تكلّم بحقّ لانفاذ له . آسِ بين الناس في مجلسك ووجهك ، حتى لا يطمع شريف في حَيفك (١٦٧) ، ولا ييأس ضعيف من عدلك . البيّنَة على مَنْ ادّعى ، واليمين على مَنْ أنكر ، والصُّلح جائز بين الناس ، إلاّ صلحاً أحلّ حراماً أو حرّم حلالا . ولا يمنعنّك قضاء قضيتَه بالأمس ، فراجعتَ فيه نفسك ، وهُديت لرشدك أن ترجع إلى الحق ، فانّ الحق لا يُبطله شيءٌ ، واعلم أنّ مراجعة الحقّ خير من التّمادي في الباطل . الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك ممّا ليس فيه قرآن ولا سُنّة . واعرف الأشباه والأمثال ، ثمّ قس الأمـور بعد ذلك ، ثمّ اعمد لأحبّها إلى الله وأشبهها بالحقّ فيما ترى . اجعل لمن ادّعى حقاً

---

(١٦٦) طبقات ابن سعد (٤/١١٣) .

(١٦٧) حاف عليه ـ حيفا : جار وظلم ، وفي التنزيل العزيز : (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) . ولا يطمع شريف في حيفك : في جورك وظلمك .

حقاً غائباً أمداً ينتهي إليه ، فان أحضر بيِّنة أخذ بحقّه ، وإلاّ استحللت عليه القضاء . والمسلمون عُدول في الشّهادة ، إلاّ مجلوداً بحدٍّ ، أو مجرّباً عليه شهادة زور ، أو ظنيناً في ولاء أو قرابة . إنّ الله تولّى منكم السّرائر ، ودرأ عنكم بالبيِّنات . وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ويُحسن الذخر ، فانّه مَنْ صلحت سريرته فيما بينه وبين الله ، أصلح ما بينه وبين الناس ، ومَنْ تزيّن للدنيا بغير ما يعلم الله منه شانَهُ اللهُ ، والسلام (١٦٨) .

وهذا الكتاب العمري يفيد كل قاضٍ وكلّ إداريّ في كلّ زمان ومكان ، وهو واضح لا يحتاج إلى شرح .

وهذا نص كتاب عمري آخر ، إلى أبي موسى ، يفيد كلّ قاضٍ ، وكلّ إداريّ أيضا :

أما بعد : فانّ للناس نفرة من سلطانهم ، فاللهَ اللهَ أن تُدركني وإيّاك عمياء مجهولة وضغائن محمولة ، أقِمْ الحدود ولو ساعةً من نهار .

وإذا عرض لك أمران ،أحدهما لله ، والآخر للدنيا ، فآثر نصيبك من الله ، فانّ الدنيا تنفد ، والآخرة تبقى .

وأخيفوا الفُسّاق واجعلوهم يداً يداً ورجلاً رجلاً ، وعُدْ مرضى المسلمين ، واشهد جنائزهم ، وافتح لهم بابك ، وباشِر أمورك بنفسك ، فانّما أنت رجلٌ منهم ، غير أنّ الله جعلك أثقلهم حملا .

---

(١٦٨) عيون الاخبار (٦٦/١) والبيان والتبيين (٦٩/١) والكامل للمبرد (٩) والاحكام السلطانية للماوردي (١١٩ ــ ١٢١) ومقدمة ابن خلدون (١٨٤/١) والعقد الفريد (٣٣/١) واعلام الموقعين لابن القيم ، والمبسوط للسرخسي (٦٠/١٦ ــ ٦٥) وفيه المتن وشرحه ، والسنن الكبرى للبيهقي =

وقد بلغني أنّه قد فشا لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ، للمسلمين مثلهـا ، فإيّاك يا عبدالله أن تكـون بمنزلة البهيمة ، مرّت بوادٍ ليس خَصيب ، فلم يكن لها هم إلا السمن ، وانما حتفها في السمن .

واعلم أنّ العامل إذا زاغ زاغت رعيّته ، وأشقى الناس مَنْ شقى الناس به ، والسلام (١٦٩) .

وما ذكره عمر بن الخطّاب في كتابه إلى أبى موسى حول ما طرأ عليه وعلى أهل بيته من بوادر النِّعمة التي لم تكن لديهم من قبل ، يذكره عمر في كتبه لكلّ عمّاله بدون استثناء ، حتى لو علم إنّ تلك النِّعمة الطّارئة لا وجودلها ، فقدكان أسلوب عمرأن يخوِّف من الانحراف قبل وقوعه ، خوفاً من وقوع العامل فيهفلا ينفع التّخويف والتّحذير ، فقد كان أبو موسى أسـوةً حسنةً لأهله ومَنْ حـوله ومَنْ يحكم باستقامته المطلقـة وتقشّفه وأمانته ، ومع ذلك فالتّحذير العمري في كتابه لا يخلو من فائدة خاصة وعامة ، إذا لم تقتصر على أبى موسى ، فقد تشمل غيره ممن معه في السلطة والرعيّة .

لقدكان أبوموسى من قضاة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فقد وجّهه إلى اليمن أميراً وقاضيا . كما وجّه مُعَاذ بن جبل أميراً وقاضياً (١٧٠) ، وكان من واجب الأمير في حينه أن يقضي بين الناس أيضاً إضافة إلى واجباته الأخرى ، وقد روى الامام أحمد بن حَنْبَل ، أنّ النبيّ صلّى الله عليه

(١٠/١٨٤) وانظر تفاصيل المصادر والمراجع في : مجموعة الوثـائق السياسية (٣١٦ ـ ٣١٩) الوثيقة الرقم (٣٢٧) ، وانظر : اخبـار القضاة لوكيع (١/٢٨٣ ـ ٢٨٤) .

(١٦٩) عيون الاخبار (١/١١) ، وانظر : مجموعة الوثائق السياسية (٣١٩ ـ ٣٢٠) ، الوثيقة الرقم (٣٢٨) .

(١٧٠) اخبار القضاة (١/١٠٠) .

وسلّم بعث مُعَاذاً وأبا موسى إلى اليمن ، فقال : « بَشّروا ولا تُنَفّروا ، ويسّروا ولا تُعَسّروا ، وتطاوعا ولا تختلفا » (١٧١) .

وقد بقي على القضاء في اليمن إلى زمن عمر بن الخطّاب (١٧٢) ، ثم نُقِل إلى منصب القضاء لعمر (١٧٣) بالمدينة .

ولما تولى أبو موسى البصرة من قِبَل عمر بن الخطّاب ، كان معه قاضٍ في البصرة ، فلما تولى عثمان بن عفّان أقرّ أبا موسى على صلاة البصرة وأحداثها وعزل قاضيها عن القضاء وولى أبا موسى القضاء(*) أيضا .

لقد كان أبو موسى من قضاة المسلمين الأولين الذين أصبحت أقضيتهم أسوة حسنة لقضاة المسلمين والقضاء المثالي العادل ، وحسبه أن يعمل في القضاء على عهد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وخلفائه : أبى بكر وعمر وعثمان ، فلما تولى عليّ تولّى في عهده أعظم مهمّة قضائية في حينه ، هي مهمّة : التّحكيم ، وهي مهمّة قضائية في جوهرها بلا مراء .

٣ ـ الحـــكم :

بدأت معركة صِفّيْن (١٧٤) بين قوّات عليّ بن أبي طالب من جهة وقوّات معاوية بن أبي سُفْيان من جهة ثانية في اليوم الأول من شهر صَفَر من سنة سبع وثلاثين الهجرية (١٧٥) ، واستمر القتال بين الطرفين عنيفاً

---

(١٧١) أخبار القضاة (١٠١/١) .
(١٧٢) أخبار القضاة (١٠٢/١) .
(١٧٣) المعارف (٥٩٠) .
(*) أخبار القضاة (٢٨٣/١) .
(١٧٤) صفين : موضع بقرب الرقة ، على شاطىء الفرات ، من الجانب الغربي ، بين الرقة وبالس ، انظر معجم البلدان (٣٧٠/٥) .
(١٧٥) الطبري (١٢/٥) وابن الاثير (٢٩٤/٣) .

تساقط خلاله القتلى والجرحى من الطرفين ، فقُتل في الحرب بينهما سبعون ألفاً ، منهم من أصحاب عليّ خمسة وعشرون ألفاً ، ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً ، وقُتل مع عليّ خمسة وعشرون صحابياً بدرّياً ، وكان مدّة المقام بصفّين مائة يوم وعشرة أيام ، وكانت الوقائع تسعين وقعة (١٧٦) .

ولما رأى عمرو بن العاص أنّ أمر العراق قد اشتدّ ، وأنّ كفّة أصحاب عليّ في القتال هي الرّاجحة قال لمعاوية : « هل لك في أمرٍ أعرضه عليك لا يزيدنا إلاّ اجتماعاً ولا يزيدهم إلاّ فُرقة ؟ » ، قال : « نَعم » ، قال : « نرفع المصاحف ثمّ نقول لما فيها : هذا حكم بيننا وبينكم ، فأن أبىّ بعضهم أن يقبلها وجدتَ فيهم مَنْ يقول : ينبغي لنا أن نقبل ، فتكون فرقة بينهم ، وإن قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنّا إلى أجل » (١٧٧) .

وحين وافق أصحاب عليّ على التّحكيم ، اختلفوا على الحَكَم الذي يمثّلهم ، وكان أبو موسى مرشّح الأكثرية ، فنزل عليّ على رأيهم واختار أبا موسى حَكَماً (١٧٨) ، كما اختار معاويةُ عمرو بن العاص عن أهل الشّام حَكَماً (١٧٩) .

وكان نصّ وثيقة التحكيم :

« بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما تقاضى عليه عليٌّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، قاضى

---

(١٧٦) معجم البلدان (٣٧٠/٥) والتنبيه والاشراف للمسعودي (٢٥٦) ومروج الذهب (٣٥٢/٢) .

(١٧٧) انظر التفاصيل في الطبري (٤٨/٥ ــ ٦٣) وابن الاثير (٣١٦/٣ ــ ٣٢٦) .

(١٧٨) الطبري (٥١/٥) وابن الاثير (٣١٩/٣) .

(١٧٩) الطبري (٥٢/٥) وابن الاثير (٣١٨/٣) .

عليّ على أهل الكوفة ومَنْ معهم ، وقاضى معاوية مع أهل الشّام ومَنْ معهم ، إنّنا نتزل عند حكم الله وكتابه ، وأن لا يجمع بيننا غيره ، وأنّ كتاب الله بيننا من فاتحته إلى خاتمته نُحيي ما أحياو نُميت ما أمات ، فما وجد الحكمان في كتاب الله ، وهما أبو موسى عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص ، عَمِلا به ، وما لم يجداه في كتاب الله فالسُنّة العادلة الجامعة غير المفرّقة . وأخذ الحكمان من عليّ ومعاوية ومن الجندين من العهود والمواثيق أنّهما آمنان على أنفسهما وأهليهما ، والأُمّةُ لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه . وعلى عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكمـــا بين هذه الأُمّة،لا يردّاها في حربٍ ولا فُرقة حتى يُعصيا ، وأجلُ القضاء إلى رمضان إن أحبّا أنيؤخّرا ذلك أخرّاه ، وإنّ مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام » (١٨٠) .

ولما جاء وقت اجتماع الحكمين : أرسل عليّ مع أبى موسى أربعمائة رجل ، وأرسل معهم عبدالله بن عبّاس ليصلّي بالناس ويلي أمورهم .

وأرسل معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة من أهل الشّام، حتى توافوا من دُومَةالجَنْدَل (١٨١) بأَذْرُح (١٨٢) .

واجتمع الحكمان ، فقال عمرو لأبى موسى : « ألستَ تعلم أنّ معاوية وآل معاوية أولياء عثمان ؟ » ، قال : « بَلَىَ » ، قال : « فما يمنعك منه،

---

(١٨٠) الطبري (٥/٥٣ ــ ٥٤) وابن الاثير (٣/٣٢٠) ، وانظر الاخبار الطوال للدينوري (١٩٦ ــ ١٩٩) .

(١٨١) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤/١٠٦ ــ ١٠٩) .

(١٨٢) اذرح : اسم بلد باطراف الشام من اعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١/١٦١ ــ ١٦٢) .

وبيته في قريش كما قد علمتَ ؟ فان خفتَ أن يقول الناس : ليست له سابقة ، فقل : وجدته وليَّ عثمان الخليفة المظلوم والطّالب بدمه ، الحسن السياسة والتدبير ، وهو أخو أمّ حَبِيْبَة زوج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وكاتبه ، وقد صحبه » ، وعَرَّض لأبي موسى بسلطان .

وقال أبو موسى : « يا عمرو ! اتَّقِ الله ! فأما ما ذكرتَ من شرف معاوية ، فان هـذا ليس على الشّرف تولاّه أهله ، ولو كان على الشّرف لكان لآل أَبْرَهَة بن الصبّاح (١٨٣) ، وإنما هو لابن الدِّين والفضل ، مع أني لو كنتُ معطيه أفضل قريش شرفاً أعطيته عليّ بن أبي طالب . وأما قولك : إنّ معاوية وليّ دم عثمان فولّه هذا الأمر ، فلم أكن لأوليّه وأدع المهاجرين الأولين . وأما تعريضك لي بالسلطان ، فو الله لو خرج لي معاوية من سلطانه كلّه لما ولّيتُه ، وما كنتُ لأرتشيّ في حكم الله ! ولكنّك إن شئت أحييتنا اسم عمر بن الخطّاب رحمه الله » .

فقال له عمرو : « فما يمنعك من ابني ، وأنت تعلم فضله وصلاحه ؟» ، فقال : « إنّ ابنك رجل صدق ، ولكنّك قد غمسته في هذه الفتنة » .

وجرت المناقشة على هذا المنوال ، ممّا لا مجال لذكره هنا ، وقد ذكرت ما ذكرت لأُبرز اتّجاه أبي موسى في حرصه على المصلحة العليا للمسلمين ، وخلوّه من كل اتّجاه آخر .

وكان عمرو ، قد عوّد أبا موسى أن يقدّمه في الكلام ، يقول له : « أنت صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وأسنّ مني ، فتكلّمْ » ، وتعوّد ذلك أبو موسى ، وأراد عمرو بذلك كلّه أن يقدّمه في خلع علي .

ولما أراده عمرو على ابنه وعلى معاوية ، فأبى ، وأراد أبو موسى ابنَ

---

(١٨٣) انظر نسبه في جمهرة انساب العرب (٤٣٥) ، وهو من حمير بن سبأ .

عمر ، فأبىَ عمرو ، قال له عمرو : « خبِّرْني ما رأيك ؟ » ، قال : « أرى أن نخلع هذين الرّجلين ، ونجعل الأمر شورى ، فيختار المسلمون لأنفسهم مَنْ أحبّوا » ، فقال عمرو : « الرأي ما رأيت » .

وأقبلا إلى النّاس وهم مجتمعون ، فقال عمرو : « يا أبا موسى ! أعلمهم أنّ رأينا قد اتّفق » .

وتكلّم أبو موسى فقال : « إنّ رأينا قد اتّفق على أمر نرجو أن يُصلح الله به أمر هذه الأمّة » ، فقال عمرو : « صدقَ وبَرّ ، تقدّم يا أبا موسى فتكلّم » .

وتقدّم أبو موسى ، فقال : « أيّها الناس إنّا قد نظرنا في أمر هذه الأُمّة ، فلم نرَ أصلح لأمرها ولا ألَمّ لشَعَثِها من أمرٍ قد أجمع رأيي ورأي عمرو عليه ، وهو أن نخلع عليّاً ومعاوية ويولى الناس أمرهم من أحبّوا ، وإني قد خلعتُ عليّاً ومعاوية ، فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم مَنْ رأيتموه أهلا » ، ثم تَنَحّى .

وأقبل عمرو ، فقام وقال : « إنّ هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه ، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأُثبِّتُ صاحبي معاوية ، فانّه وليّ ابن عفّان ، والطّالب بدمه ، وأحقّ الناس بمقامه » .

والتمس أهل الشّام أباموسى ، فهرب إلى مكّة ، ثم انصرف عمرو وأهل الشّام إلى معاوية ، فسلّموا عليه بالخلافة .

ورجع ابن عبّاس ومَنْ معه من أهل العراق إلى عليّ في الكوفة (١٨٤) .

---

(١٨٤) انظر التفاصيل في الطبري (٦٧/٥ ـ ٧١) وابن الاثير (٣٢٩/٣ ـ ٣٣٤) .

وقد غمز أبا موسى كثيرون ، ولكي ننصفه بالحكم له أو عليه ، لا بد من معرفة ظروفه التي أحاطت به ، وموقفه منها .

لقد بقي أبو موسى والياً على البصرة حتى مقتل عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، فأمّره عثمان عليها ثمّ صرفه (١٨٥)، ثمّ عاد فولاّه الكوفة نزولاً عند رغبة أهلها (١٨٦) .

وعندما أثار الشّغب على عثمان قسم من أهل الكوفة ، قام أبو موسى فيهم خطيباً فقال : «لا تنفروا في مثل هذا،ولا تعودوا لمثله . الزموا جماعتكم والطّاعة ، وإياكم والعجلة » ، فقال الذين شغبوا على عثمان : « فَصَلَّ بنا » ، فقال : « لا ! إلاّ على السّمع والطّاعة لعثمان بن عفّان » ، فقالوا : « السّمع والطّاعة لعثمان » . (١٨٧) .

وهكذا ضرب أبو موسى مثلاً رائعاً رفيعاً في العمل للمصلحة العامّة الاسلاميّة ونكران الذّات ، إذ لم يُفكرّ لحظة واحدة في الشّغب على عثمان انتقاماً منه على عزله من البصرة دون مسوّغ لهذا العزل ، وبذل غاية جهده لعدم إشعال نيران الفتنة بين المسلمين . ولما علم بتجمّع الحاقدين على عثمان من الأمصار في المدينة المنوّرة ، أرسل القَعْقَاع بن عمرو التّميمي (١٨٨) على رأس جيش من أهل الكوفة لانقاذ عثمان مما حاق من أخطار (١٨٩) .

ولكن عثمان قُتل قبل أن يدركه جيش القَعْقَاع أو تدركه جيوش

---

(١٨٥) أسد الغابة (٣/٢٤٦) والاصابة (٤/١٢٠) والاستيعاب (٣/٩٣٠) ، وانظر ابن الاثير (٣/٩٩) .
(١٨٦) الطبري (٤/٣٣٦) وابن الاثير (٣/١٤٨) .
(١٨٧) الطبري (٤/٣٣٢) وابن الاثير (٣/١٤٩) .
(١٨٨) انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح العراق والجزيرة (٣٣١ ــ ٣٥٥) .
(١٨٩) الطبري (٤/٣٥٢) و (٤/٣٨٥) .

الأمصار الأخرى (١٩٠) ، فسبق السَّيف العَذَل (١٩١) .

وكان أبو موسى على الكوفة حين قُتل عثمان (١٩٢) ، فكتب إلى عليّ ابن أبي طالب بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم له وبيَّن الكاره منهم للذي كان والرَّاضي ومَنْ بَيْن ذلك ، حتى كأنّ عليّ بن أبي طالب يشاهدهم (١٩٣) .

ومع ذلك ، كان من رأى أبى موسى القعود عن الفتنة الكبرى ، وقد سأل عليٌّ رجلاً قدم من الكوفة عن أبى موسى ، فقال الرّجل : « إن أردتَ الصُّلْحَ فأبو موسى صاحبه ، وإن أردت القتال فليس بصاحبه » (١٩٤) .

وسأل أهل الكوفة أبا موسى عن رأيه في الاقتتال ، فقالوا : « ما ترى في الخروج ؟ » ، فأجابهم : « القعود سبيل الآخرة ، والخروج سبيل الدنيا ، فاختاروا » (١٩٥) .

وخطب بالكوفة ، فكان ممّا قاله : « هذه فتنة صَمَّاء ، النَّائم فيها خير من اليقظان ، واليقظان خير من القاعد ، والقاعد خير من القائم ، والقائم خير من الرّاكب ، والرّاكب خير من السّاعي ، فكونوا جرثومة من جراثيم العرب ، فاغمدوا السيوف ، وانصلوا الأَسنّة ، واقطعوا الأوتار ، وآووا المظلوم والمضطهد ، حتى يلتئم هذا الأمر ، وتَنْجَلِي هذه الفِتْنة » (١٩٦) .

وأرسل عليّ بن أبي طالب ابنه الحسن وعَمَّار بن ياسر إلى أبى موسى ، فخرج أبو موسى ولقى الحسن ،فضمّه إليه ، فقال الحسن لأبى

---

(١٩٠) الطبري (٣٨٥/٤) .
(١٩١) مثل عربي يضرب لما قد فات ولا يستدرك .
(١٩٢) الطبري) ٤٢٢/٤) وابن الاثير (١٨٦/٣) .
(١٩٣) الطبري (٤٤٣/٤) وان الاثير (٢٠٢/٣) .
(١٩٤) الطبري (٤٨٠/٤) وابن الاثير (٢٢٥/٣) .
(١٩٥) الطبري (٤٨١/٤ وابن الاثير (٢٢٧/٣) .
(١٩٦) الطبري (٤٨٢/٤) وابن الاثير (٢٢٧/٣) .

موسى : « لِمَ تُثَبِّط عنّا ؟ ! فو الله ما أردنا إلاّ الاصلاح ، ولا مثل أمير المؤمنين يُخاف على شيءٍ » ، فقال أبو موسى : « صدقت بأبي أنت وأُمي ، ولكنّ المستشار مؤتمن . سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول :
(إنّها ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الراكب) . وقد جعلنا الله عزّوجل إخوانا ، وحرّم علينا أموالنا ودماءنا ، وقال : (يا أيُّها الذينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أموالَكُم بَيْنَكُم بالباطل إلاّ أنْ تكونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ منكم ،ولا تَقْتُلُوا أنْفُسَكُمْ إنَّ اللهَ كان بِكُمْ رَحِيْما) (١٩٧) ، وقال جلَ وعزّ : (ومَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤهُ جَهَنَّمُ خالداً فيها ، وغَضِبَ اللهُ عليه ولَعَنَهُ وأَعَدَّ له عَذَاباً عظيما)(١٩٨) ،فعزل عليّ بن أبي طالب ابا موسى عن الكوفة (١٩٩) ، وكان قد أقرّه قبل ذلك ، بينما عزل غيره من عمّال عثمان . (٢٠٠) .

واعتزل أبو موسى الفتنة الكبرى ، ولكنّه لم يفارق عليّاً ، ولم يغادر الكوفة إلى مكان آخر ، بل بقى مع عليّ وفي ظلّه وسلطته ، مقرّاً له بالخلافة ، ولكنّه لا يقاتل مسلماً ولا يرضى بقتل مسلم ، فاعتزل الفتنة كما اعتزلها غيره من كبار الصّحــابة مثل سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر بن الخطّاب وأُسامة بن زيد حِبّ رسول الله وابن حِبِّه ومحمّد بن مَسلَمَة ، وهذا هو سرّ اعتزال أبى موسى : لا يقتل مسلماً ، ولا يرضى بقتل مسلم .

لقدكان أبوموسى ، يحرص أشدّ الحرص ، على إخماد نيران الفتنة بين

---

(١٩٧) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ٢٩) .
(١٩٨) الآية الكريمة من سورة النساء (٤ : ٩٣) ، وانظر الطبري (٤٨٢/٤ ـ ٤٨٣) وابن الاثير (٢٢٨/٣) .
(١٩٩) ابن الاثير (٢٢١/٣) واسد الغابة (٢٤٦/٣) .
(٢٠٠) اليعقوبي (١٥٥/٢) .

المسلمين ، فدم المسلم على المسلم حرام وهو يريد أن تكون سيوف المسلمين على أعدائهم لا عليهم ، وأن يكـون المسلمون إخـوة في الله ، يحبّ الأخ لأخيه ما يحبّه لنفسه . ولست أشك في أنّه كان يعمل لآخرته أكثر ممّا كان يعمل لدنياه ، وكان راغباً عن الفتنة كارهاً لقتال المسلمين ، وكانت حجّته الواضحة لتسويغ موقفه الجازم الحازم الصلب الذي لا يتزعزع عنه قيد انملة ، هو أنّه لا يمكن أن يقاتل قوماً يؤمنون بالله ورسوله ، وأنّ السبيل لوضع حـدّ للاختلاف ، هو التفاوض بين الأطراف المختلفة وليس أن يقتل الأخ أخاه

ولا مجـال أبداً ، لزعم قسم من المؤرخين ، أنّ أبا موسى كان مغفّلاً لا علم له بالسياسة ، لذلك غدر به عمرو بن العاص ، فقد كانت القضية مكشوفة للغاية وليست معقّدة ، كما أنّه كان يعرف عمرو بن العاص ويعرف دهاءه ، ولم يكن يجهل مكانه ومكانته ؛ ولكنّ أبا موسى كان يريد الله بكلّ أعماله ، وكان يرى أنّ إيقاف الاقتتال بين المسلمين ووضع حدّ لنزيف دماء المسلمين بأيديهم لا بأيدي أعدائهم ، أهم بكثير من مصير رجلين من المسلمين ، هما : عليّ ومعاوية . لقد كان يعتقد أنّ مصير الاسلام والمسلمين ، أهمّ بكثير من مصير شخصين ، وأنّ المصلحة العامة للاسلام والمسلمين ، أهم بكثير من المصلحة الشخصية ، ولو كان غير عمرو بن العاص معه في التحكيم ، لما تبدّل موقفه ، فهذا هو موقفه الذي لم يفرضه عليه عمرو ولا غيره ، بل فرضه عليه إيمانه الرّاسخ بتعاليم الاسلام ، وحرصه الشديد على اتّباع تلك التّعاليم نصّاً وروحاً ، حتى ولو لحق الضّرر بمصالحه الشخصية ، فخسر منصبه ، وخسر مكانته ، وخسر حتى متاعه الذي نهبه الناس (٢٠١) ، ولكنّه ربح نفسه ، ولا يمكن أن تعتبر الخسارة المادية ، إلى جانب الخسارة المعنوية ، عند أصحاب المبادئ والمُثل العُليا ، شيئاً مذكورا .

(٢٠١) الطبري (٤٨٧/٤) وان الاثير (٢٣١/٣) .

إنّ دراسة حياة هذا الصّحابيّ الجليل بامعان ، تؤكد أنّه لم يكن مغفّلاً وتنفي عنه الغفلة نفياً قاطعاً ، وإلاّ لما ولاّه الرسول صلّى الله عليه وسلّم وأبو بكر وعمر وعثمان ، ولولا موقفه من الفتنة لما تخلّى عن الاستعانة بكفايته عَلِيٌّ أيضاً ، ولما اختاره أهل الكوفة لولاية مصرهم في عهد عثمان حين بدأت بوادر الفتنة ، ولكنّه كان رجلاً ورعاً تقيّاً سمح النفس رضى الخلق ، لا يبيع دينه بدنياه ، ولا يفرّط بمصلحة المسلمين من أجل مصلحته .

لقد كان يطبق مبدأ : السّمع والطاعة ، للخليفة القائم ، ولا يرضى بالفتنة ولا يشارك بها بقلبه ولا بلسانه ولا بسيفه ، ولا يسكت عن الذين يثيرونها عن حسن نية أو عن سوء نيّة ويقاومهم ولا يخشى في الحق لومة لائم ، فاذا استنفد كلّ طاقاته في إطفاء نيران الفتنة دون جدوى ، اعتزل الفتنة وأصحابها حتى ولو خلّف وراءه كلّ ما يملك من منصب ومال ومتاع ، فأصبح فجأةً رجلاً بلا غد ، فذلك أهون عليه من أن يقتل مسلماً أو يقاتل مسلما ، مهما تكن الأسباب الداعية لهذا الاقتتال .

وقد اجتهد أبو موسى لنفسه ولمن حوله ، فصدع بالرأى الذي استقر عليه اجتهاده ولم يُخفِه عن أحد مسؤولاً أو غير مسؤول ، وللمجتهد إذا أصاب أجران ، فاذا أخطأ فله أجر واحد ، فهو مأجور على كلّ حال .

وما كان أبو موسى يشكّ لحظة واحدة في أفضليّة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولا بأحقيته بالخلافة ، ولكن كان في نفسه شيءٌ من قضية الاقتتال بين المسلمين .

ولا يمكن لمسلم أن يشكّ في إخلاص عليّ للاسلام والمسلمين ولا أن يُشكّك به ، ولكنّه كان مجتهداً ، فساقه اجتهاده إلى ما ساقه إليه ، وللمجتهد أجره في كلّ حال .

لقد كان أبو موسى على درجة عالية من الذّكاء والفطنة ، فما غلبه على أمره عمرو بن العاص ، ولكنّه انْصَاع لاجتهاده ، فكان ما كان .

(يتبع)